الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص : تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي

موسومة بـ :

أثر الأحكام السياسية و العرفية في تأخر العلوم بالأندلس

العلوم العقلية أنموذجا

(من الفتح إلى سقوط مملكة غرناطة)

إعداد الطالبتين :

- بن معزوزة عيدة
- جريدي أم الخير

بإشراف :

د حاكمي الحبيب

لجنة المناقشة

أ . عبد الرحمن كوريب	رئيســـــــا
د . الحبيب حاكمي	مشرفا و مقررا
أ . إسماعيل شعلال	عضـــــــوا

الموسم الجامعي: (1439 – 1440 هـ / 2018 – 2019 م)

{يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}

سورة المجادلة الآية :11

شكر وتقدير

الحمد لله أولا وأخيرا والشكر له بكرة وأصيلا على ما أنعم علينا بإنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور **'حاكمي الحبيب'** الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وتابع خطوات انجازه و لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه في سبيل إتمام هذا العمل.

كما نقدم جزيل الشكر إلى العقول التي أنارت لنا دروب العلم أساتذتنا الكرام بدون استثناء.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل.

والى من سهر على إخراج هذه المذكرة.

إهداء

إلى من أحمل اسمه بكل فخر

" أبي الغالي "

إلى نبع الحنان و الحب

"أمي الحبيبة "

و إلى عائلة "تاجين" خاصة

إلى من كان عوني و سندي أخي "علي" كما لا أنسى زوجته و أولاده "محمد" و فرحة البيت "أنوسة"

إلى أخي "صدام" و أختي العزيزتين "بشرى" و "سارة"

و إلى زوج أختي "يحي" و عائلته و إلى "مقدم" و ابنة "ياسر"

كما لا أنسى عائلتي خاصة جدتي و عمتي و عمي و عائلته

إلى رفيقة دربي خلال مشواري دراسي صديقتي و أختي "زينة"

و إلى كل صديقاتي : "هاجر ، هجيرة ، هدى ، سعاد ، فايزة ، أسمى ، حياة" .

الخريجة "أم الخير"

إهداء

إلى الذي أرتجي رضاه على الدوام إلى عزي وفخري

"أبي"

إلى من طال بها الشوق لتجني ثمار صبرها

"أمي الحبيبة"

إلى من دلوني على الطريق وسلموني مفتاح النجاح إلى أساتذتي أساتذة قسم العلوم الإنسانية خاصة الأستاذ

الدكتور المشرف "حاكمي الحبيب"

كما لا أنسى معلمتي في الابتدائي "زبار عائشة"

إلى من اسأل الله أن يديمهما جدتي" عائشة وحليمة"

إلى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم وأختي وزوجها وبناتها

إلى كل عائلتي خاصة ابنة عمتي"بخته"

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

إلى زميلتي في هذا العمل "أم الخير"

لمن تحلو الحياة برفقتهم صديقاتي خاصة " أمينة-أسماء-كريمة-نادية-لميس- نوال- أمينة وبشرى-إيمان"

إلى أحبابي الذين لم يذكرهم اللسان والقلب لا ينساهم

الخريجة "عيدة"

الكلمة	اختصارها
جزء	ج
طبعة	ط
العدد	ع
مجلد	مج
تحقيق	تح
تعليق	تع
ترجمة	تر
صفحة	ص
دراسة	در
مراجعة	مر
تقديم	تق
إشراف	إش
دون تحقيق	د-تح
دون تاريخ	د-ت
دون مكان	د-م
دون طبعة	د-ط
هجري/ ميلادي	هـ/م

خاتمة

ساهم العلماء إسهاما كبيرا في رعاية الحركة الثقافية وإثرائها، والواقع أن ازدهار العلم بالأندلس لم يأت من فراغ، بل كان ثمرة جهد طويل، رغم تدهور الحياة السياسية في معظم فترات الحكم الإسلامي للأندلس، واهتمام أهل الأندلس بشتى العلوم وتبجيل العلماء إضافة إلى اهتمام الحكام وشغفهم بالكتب فأسسوا المكتبات وشجعوا العلماء وانصرف الناس إلى تحصيل العلم وصارت قرطبة دارا للعلم، ومركزا ثقافيا يستقطب العلماء من كل حدب وصوب، إضافة إلى أن كل مدن الأندلس ازدهرت بمكانتها العلمية والثقافية، و ما دل على حب أهلها للعلم قول أحد الشعراء واصفا مكانة قرطبة:

بِأَرْبَعٍ فَاقَتِ الأَمْصَارُ قُرْطُبَةً مِنْهُنَّ قَنْطَرَةُ الوَادِي وَجَامِعُهَا
هَاتَيْنِ اثْنَتَانِ وَالزَّهْرَاءُ ثَالِثُهَا وَالعِلْمُ أَعْظَمُ شَيْءٍ وَهُوَ رَابِعُهَا

تنوعت العلوم بالأندلس بين علوم الدين والأدب واللغة والرياضيات والفلك كما ساعدت الرحلات العلمية بين المشرق والمغرب في صقل الحركة العلمية وتطويرها فقد أثمرت هذه الرحلات نتائج باهرة وفي عصر الخلافة بدأ الأندلسيون يعتمدون على أنفسهم مكونين في ذلك شخصيتهم العلمية المستقلة عن المشرق حتى تعددت أسماء العلماء و الأدباء.

تعد موضوعات الحركة الفكرية ذات أهمية بالغة بالنسبة للتاريخ الإسلامي بصفة عامة،و للتاريخ الأندلسي بصفة خاصة ، و قد وقع اختيارنا من مجمله على: "**أثر الأحكام السِّياسية والعُرفية في تأخُّر العلوم بالأندلس(العلوم العقلية أنْموذجاً)** ". ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لهذا الموضوع:

- ✓ محاولة دراسة هذه المرحلة التي مرت بها العلوم في الأندلس وهذا ما يحتاج إلى التعرف على ظروف تلك الفترة.
- ✓ الاهتمام بتاريخ الغرب الإسلامي وحضارته عامة التي كان لها دور كبير في تاريخ العالم الإسلامي.
- ✓ محاولة إبراز جوانب الإسهام الحضاري لدى الأندلسيين.
- ✓ مواصلة لسلسلة الدراسات التي تطرقت للموضوع ولكن خلال حقبة تواجد المسلمين

على الأراضي الأندلسية.

- ✓ محاولة رصد أراء المؤرخين والباحثين حول وتيرة النهج التنافسي الحاصل بين العلماء، ومدى تأثيره على أوضاع العلوم في ظل التعصب الفكري بالأندلس.
- ✓ تتبع ذكر أهم العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم، من خلال الاطلاع قدر الاستطاعة على ما وقع بين يدينا من مصادر ومراجع متنوعة لإثراء البحث، والاستفادة من الدراسات السابقة التي اهتمت بالأبحاث ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ورغم الازدهار الذي عرفته الأندلس من تطور في الحركة العلمية، إلا أن العلوم العقلية – بصفة خاصة– واجهت عدة مضايقات من قبل السلطة فلم يفتح لها المجال للإبداع والتطور، وقيدت في عدة فترات من خلال إغلاق الحكام أبواب بلاطهم في وجه العلماء، ورفض العرف لبعض العلوم العقلية إلى حد كبير، ومن هنا يمكننا طرح الإشكال التالي: كيف أثرت الأحكام السياسية والعرفية على تأخر العلوم العقلية بالأندلس؟

وقبل الخوض في خبايا هذا الموضوع راودتنا عدة تساؤلات فرعية من بينها:

ما هي أبرز إسهامات العلماء بالـــأندلس؟

ما هي الأسباب التي جعلت العلوم العقلية محظورة في الأندلس ؟

ثم كيف واجه العلماء المحن التي اعترضت طريقهم في نشر علومهم؟

ولمعالجة هذا الموضوع اتبعنا المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تحليل نصوص تاريخية وشرح أفكارها والاستنباط منها، وذلك للخروج من مجرد السرد التاريخي للحوادث، حاولنا قدر المستطاع استخدام التحليل والتعليل، والربط والاستنتاج بالاستناد إلى المصادر الأصلية.

وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها، قسمنا موضوع بحثنا إلى خطة مكونة من مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين واندرج ضمن كل فصل عناصر، وعليه فالفصل التمهيدي عنوناه بـــ:"مراحل الحياة العلمية في الأندلس (من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة)"، ذكرنا فيه لمحة جغرافية وتاريخية عن الأندلس ، ونبذة عن الحياة العلمية والأدبية بها.

أما الفصل الأول فهو معنون ب:"انتشار العلوم في الأندلس وتعاطيها بين المباح والمحظور" وتناولنا فيه ثلاث مباحث، فالمبحث الأول عنوناه بالعلوم بين المباح والمحظور، أما الثاني فكان

بعنوان العلوم بين المباح و المحظور المتعلقة بالكتب المحذر منها و المبحث الثالث بعنوان موقف الأندلسيين من العلماء.

والفصل الثاني جاء بعنوان " علماء الأندلس بين محنتي حرق الكتب و السجن "، فاندرج تحته هو الآخر مباحث ثلاثة: المبحث الأول بعنوان علماء أتلفت كتبهم، أما الثاني فتضمن المكتبات وأثرها على العلوم العقلية بالأندلس، أما المبحث الأخير فقد احتوى على سجن أهل العلم والمعرفة.

ولم تكن دراستنا لتستقيم إلا باعتمادنا على العديد من المصادر والمراجع، أما بالنسبة للمصادر فقد تنوعت ما بين كتب تاريخية وتراجم، ومعاجم وأنساب وجغرافيا وحتى كتب النوازل والفقه؛ وعليه فقد اعتمدنا على عدة مصادر، وتأتي كتب التراجم على رأس القائمة نظراً لأهميتها للبحث، قصد تتبع سيرة العلماء والحكام ومراتبهم و أماكن تواجدهم، وعلاقاتهم.

كتب التراجم والطبقات:

- كتاب **الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري**(ت 578هـ/1183م)، من شيوخ الأندلس المعترف لهم بالنبوغ في أكثر من علم، فهو المؤرخ والفقيه والحافظ المحدث، اهتم بمواصلة كتاب **تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي** فترجم للأندلسيين والغرباء عنهم، وبلغ فيه 1545 ترجمة، وأفادنا هذا الكتاب في تتبع الأعلام الذين عاصروا الدولة الموحدية ومحاولة معرفة مدى مرافقته بالتأريخ للحياة العلمية في هذه المرحلة من عدمها، على اعتبار أنه عاصر مرحلة نهاية المرابطين وأكثر من ثلاثة عقود من تاريخ الموحدين.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس احمد بن محمد المقري(ت 1041ه/1631م)، وهو عبارة عن موسوعة تراجم لأدباء وفقهاء المغرب والأندلس، تكمن أهمية هذا المصدر في تعرضه لعدد كبير من علماء الأندلس ومساهمتهم في الحركة الثقافية وقد اعتمدنا عليه بشكل كبير في هذه المذكرة.

- **سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي**(ت 748ه/1347م)، يعد هذا المصدر أيضا من أهم المصادر التي استعنا بها في مذكرتنا في ترجمة العديد من علماء الأندلس.

كتب التاريخ:

- **الإحاطة في أخبار غرناطة** ضم معلومات قيمة عن الناحية الفكرية لمدينة غرناطة، هذا مما يدل على أن المؤرخ **لسان الدين ابن الخطيب** كان واسع الاطلاع في هذا الميدان، حيث حرص في ترجماته للعلماء على الأمراء والسلاطين و مكانتهم العلمية.

- **المعجِب في تلخيص أخبار المغرب، لأبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي** (ت647هـ/1249م)، عاش عبد الواحد فترة نهاية تواجد الموحدين على الأراضي الأندلسية، وبحكم قربه من بلاط الموحدين حرص على تدوين ما كان يشاهده من أحداث، أو يسأل عنه من يثق به، وفي كتابه أخبار عن بعض أعلام القبائل البربرية، ووصف أحوال الأندلس السياسية والثقافية على عهد الموحدين.

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** (**قسم الموحدين**) لأبي عبد الله محمد، الشهير **بابن عذارى المراكشي**(كان بقيد الحياة سنة 712هـ/1312م) خصص هذا الجزء من كتابه للدولة الموحدية وفيه أورد أخبار دخول الموحدين إلى الأندلس، ودورهم السياسي والعسكري والفكري، وقد أفادنا في ذكر ما قام به الموحدون في الأندلس وإسهام قادتهم في تاريخها الحضاري.

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون** (ت 808هـ/1406م)، وابن خلدون من أبرز المؤرخين الذين اهتموا بتاريخ الغرب الإسلامي، وقد أفاد بما جمعه من روايات وأخبار ومعرفته بجغرافية المنطقة، وقد اعتمدت على الجزء الأول من كتابه المعروف بالمقدمة، وقد أفادنا هذا الجزء في تتبع المعلومات التي قدمها عن الحياة العلمية وما يتعلق بها.

الكتب الجغرافية:

- **نُزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الشريف الإدريسي** المتوفى سنة 560هـ/1066م، عاش الإدريسي فترة نهاية تواجد المرابطين على الأراضي الأندلسية وقد استفدنا من وصفه لأوضاع الأندلس التي زارها في هذه الفترة، كما عرف بأماكن استقرار القبائل البربرية، وأعطى صورة عن أحوال المدن والقرى، وأفادنا في التعريف ببعض الأماكن الجغرافية.

- **الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري** أفادنا هذا الكتاب في وصف أحوال المدن الأندلسية زمن تواجد الموحدين بها، وسرد بعض الأخبار عنها، كما اعتمدنا عليه في التعريف بعدد منها.

هذه جملة من المصادر الأولية التي اقتصرنا على ذكر بعض منها، ذلك لأننا استعنا بغيرها في هذا البحث إضافة إلى مختلف المراجع والمقالات التي أدرجت ذكرها ضمن قائمة المصادر والمراجع. ومن **أهم المراجع** التي اهتمت بالموضوع:

- **سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، لعبد رزاق محمود إسماعيل**، الذي يتألف من عشرة أجزاء واعتمدنا الجزء الخاص بطور الانهيار الثاني ، الذي أفادنا في ذكر معلومات تحليلية من الناحية الفكرية.

- **السجن والسجناء(نماذج من تاريخ المغرب الوسيط)، لنشاط مصطفى**، اعتمدنا عليه في الفصل الثاني من المذكرة، حيث ذكر بعض النماذج الأمثلة لعلماء تعرضوا للاضطهاد والسجن.

- كتاب **تاريخ وحضارة الإسلام بالأندلس**، للسيد **عبد العزيز سالم** وغيرها من المراجع بالإضافة إلى هذه المراجع اعتمدنا على عدد من المجلات لعل من أهمها: مجلة المكتبات الآن،العدد 5 والتي تحتوي على مقال بعنوان 'المكتبات في الأندلس' لمقبل رضا سعيد.

بالإضافة إلى اعتمادنا على عدد من **الرسائل الجامعية** كرسالة ماجيستير في تاريخ وحضارة بلاد الأندلس بعنوان **'السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين 470-635ه'**، للطالبة **فاطمة الزهرة جدو**، وقد استعنا بها في ذكر مواقف الحكام من العلماء في عهد المرابطين الموحدين.

كما هو الحال مع كل الدراسات التاريخية، فإن هذا الموضوع قد اعترض سبيل إنجازه بعض الصعوبات والتي تتمثل في:

صعوبة الحصول على المادة العلمية للموضوع، وافتقار كليتنا للعديد من الكتب المهمة في موضوعنا، إضافة إلى شحّ المادة العلمية التي تتحدث عن العلوم بالأندلس، حيث أن المراجع تحدثت عن الموضوع باقتضاب، أما عن المصادر فكانت المعلومات مبعثرة في ثناياها مما صعب علينا جمعها.

وأخيرا ضمنا خاتمة للنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع واهتم البحث بأهم المصادر والمراجع التي أعانت في انجاز هذا البحث ؛ ونتمنى أن نكون قد وفقنا في الإلمام بأهم مباحث هذه المذكرة وما اخترناه لها من مصادر ومراجع، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم.

فصل تمهيدي

مراحل الحياة العلمية في الأندلس(من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة)

أولا/لمحة جغرافية وتاريخية عن الأندلس

ثانيا/الحياة العلمية والأدبية في الأندلس

أولا:لمحة جغرافية وتاريخية عن الأندلس:

الأندلس مصطلح أصله مأخوذ من قبائل الوندال(vandales)، التي تعود إلى أصل جرماني احتلت شبه الجزيرة الأيبيرية في القرن الثالث الرابع وحتى الخامس ميلادي، وسميت باسمها فاندلسيا (vandalusia)أي بلاد الوندال، ثم نطقت بالعربية الأندلس، وقد أطلق هذا المصطلح من قبل المؤرخين والجغرافيين الأندلسيين أحيانا على كل شبه الجزيرة الأيبيرية[1] (اسبانيا والبرتغال) اليوم.[2]

تقع الأندلس في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية تفصلها من الشمال، عن جنوب فرنسا جبال ألبرت وتعرف بالاسبانية (pirineos)[3]، حيث تتصل الأندلس بالأرض الكبيرة، يفصلها عن الجنوب حدود القارة الأوروبية، عن إفريقيا، مضيق جبل طارق الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب 13_37 كلم.[4]

يعد فتح الأندلس من أعظم أحداث التاريخ في بداية العصور الوسطى، فقد كان هذا الفتح امتدادا طبيعيا بعد إتمام فتح شمال إفريقيا، وطرد البيزنطيين منها، ومما ساعد في هذا الفتح الانشقاق بين البيت القوطي، واستبداد الأشراف ورجال الدين لعامة الناس، واستغلالهم[5] والأندلس هي الدولة التي استمرت قائمة مابين دخول العرب في إقليمها وخروجهم منها حوالي ثمانية قرون، حيث ولدت هناك حضارة عربية إسلامية تفوق الوصف من حيث الإبداع الثقافي والعمراني الذي ما زالت شواهده باقية إلى يومنا هذا.

---

[1] ينظر: الملحق رقم:1 ص : 70.

[2] **محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1997م، ط4، ج1، ص27.

[3] **أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك**، تح: عبد الرحمن علي الحجي، بيروت،1968م ، ص ص85، 129.

[4] **مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د.ط، د.ت، ص138.

[5] **المصدر نفسه**، ص58.

أرسل طارق بن زياد[1] حملة قوامها 400 رجل بقيادة طريف[2] بن مالك، في سنة(91ه/ 710م) جعلت من طارق متحمسا لتجهيز جيش من 7000 رجل، معظمهم من البربر إذ نزل بسفح جبل يسمى كالبي، والتقى الجيشان في معركة وادي لكة وبعد هزيمة جيش لذريق[3] سنة (92ه/711م)، في 28 رمضان وسمي الجبل باسمه "جبل طارق".[4]

ويطلق عصر الولاة في المغرب الإسلامي على الفترة التي أعقبت استدعاء الخليفة الوليد بن عبد الملك،[5] لموسى بن نصير[6]من بلاد المغرب والأندلس سنة 26ه، حتى قيام الإمارة الأموية للأندلس، و تعاقب على حكم الأندلس من الولاة حتى سقوط دولة بني أمية بالمشرق،22 واليا على مدى نحو 40 سنة.[7]

---

[1] طارق بن زياد ليثي بالولاء(50-105ه)، أصله بربري ولاه موسى بن نصير سنة89ه، فتح الأندلس ونزل بجبل طارق.انظر: **أبي بكر بن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأيباري، ، دار الكتاب المصري، 1989م، ط2، ص 33.

[2] يكنى بأبي زرعة طريف بن مالك المعافري، بعثه موسى بن نصير على رأس حملة استطلاعية.ينظر: **أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تح: يوسف علي الطويل ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1995م، ط1، ج1، ص255.

[3] لذريق: قيل أنه لم يكن من سلالة البيت القوطي، اغتصب عرش اسبانيا سنة 77ه/696م، قتله طارق بن زياد سنة 92ه/ 711م،في معركة وادي لكة. انظر: **المقري، المصدر نفسه**، ج1، ص233.

[4] **ابن عذارى لمراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح ومر: كولان وليفي بروفينسال، ، دار الثقافية، بيروت، 1400ه/ 1980م، ط2، ج2، ص9.

[5] الخليفة أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، الدمشقي الذي أنشا جامع بني أمية، مات في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وله إحدى وخمسون سنة. ينظر: **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت:748ه-1374م)، سير أعلام النبلاء**، تح:شعيب الأرناءوط، مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة،1401ه-1981م، ط1، ج4، ص 347-348.

[6] هو القائد والأمير الفاتح أبو عبد الرحمن موسى بن نصير الذي فتح الله على يديه أعظم مدائن الأندلس وأحصنها، كاشبيلية وقرمونة، وطليطلة ورماده وغيرها من كبار المدائن الأندلسية . أنظر: **محمد شاكر، التاريخ الإسلامي في العهد الأموي**، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، 1991م، ط1، ج4، ص54؛ **المقري، المصدر السابق**، ج1، ص ص256، 259.

[7] **ابن عذارى، المصدر السابق**، ج2، ص ص23، 38.

ورغم سلبيات هذه الفترة إلا أنها لا تخلو من ايجابيات مهمة أبرزها ذلك التقدم السريع للإسلام، بين سكان شبه الجزيرة وانتشار اللغة العربية التي أصبحت لغة الحضارة بالأندلس،[1] وبعد انتهاء أمر بني أمية بالمشرق سنة (132ه/750م)، بدأ العباسيون في أعقاب سقوط الخلافة الأموية يضطهدون أفراد البيت الأموي الحاكم، واستمر ذلك رغم صدور أمر من الخليفة العباسي، أبو العباس عبد الله[2] في التوقف عن متابعة أسرة بني أمية.[3] وفي سنة (138ه/ 755م) دخل عبد الرحمن بن معاوية[4] الأندلس، وبعد انتصاره في معركة المصارة[5].وبدخوله لقرطبة قامت الدولة الأموية بالأندلس،[6] ولم يكن جميع أمراء بني أمية على مستوى واحد من القدرة والتمكن من الاضطلاع بشؤون الحكم فمنهم من تميز حكمه بالتأسيس والتوطيد ومنهم من تميز حكمه بالاستقرار وآخرون تميز حكمهم بالفتن والثورات، وفي عهد عبد الرحمن الثالث"الناصر" سنة (316ه/ 928م)، أعلن نفسه أميرا وخليفة للمسلمين وتلقب بالناصر لدين الله.[7]

---

[1] **عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية للدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م،د.ط، ص ص42-63.

[2] هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عم النبي "صلى الله عليه وسلم"، الملقب بالسفاح، أول خلفاء بني العباس رضي الله عنه ،كان مقيما مع أخيه إبراهيم بن محمد بالحميمة وهي قرية قرب الكرك من أرض الشام نزلها جده على أبو محمد السجاد بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما. أنظر: **علي بن أنجب ابن الساعي البغدادي، مختصر أخبار الخلفاء**، المطبعة الأميرية، بولاق-مصر، 1309ه، ط1، ص3.

[3] **المقري، المصدر السابق**، ج4، ص ص22-39.

[4] هو عبد الرحمن الداخل ،بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن بن عبد مناف بن قصي بن كلاب يكنى بأبي المطرف وقيل أبا زيد وقيل أبا سليمان، الملقب بصقر قريش؛ينظر: **ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب**، ج2، ص07.

[5] أنظر: **عبد الرحمن علي الحجي، عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة**، د.تح، دار القلم، دمشق-بيروت، 1981م،ط2، ج1، ص ص 99-100.

[6] **ابن عذارى، البيان المغرب**، ج2، ص ص47-48.

[7] ولي أمير المؤمنين الناصر لدين الله، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صبيحة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة 300ه، توفي –رحمه الله- سنة ه350، ولد سنة277ه. انظر:**أبو الوليد ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، تح: إبراهيم الإيباري، دار الكتاب اللبناني، لبنان-بيروت، 1410ه-1989م، ط2، ج1، ص 31.

وامتد عصر الخلافة بالأندلس قرنا كاملا حتى سنة (422ه/ 1031م)، ويعد عصر عبد الرحمن الناصر من أزهى العصور بالأندلس في جميع المجالات، واعتلى ابنه من بعده الحكم المستنصر بالله[1] العرش سنة(350-366ه/ 961-976م)، وأصبحت قرطبة[2] حاضرة الأندلس و مثابة العلم و العلماء فيها.

جاء في الوصية بعد وفاة المستنصر تنصيب هشام بن الحكم المؤيد[3] خليفة عن الأندلس سنة (366-399ه/ 976-1008م)، لكن تمكن أبو عامر من التخلص من منافسيه وتكوين قوة موالية له وتلقب بالحاجب المنصور سنة (371ه/981م)، وأمر عمال الأندلس بالدعاء له على المنابر عقب الدعاء للخليفة هشام.

قاد 52 غزوة على دول الممالك المسيحية وحول الحجابة إلى منصب وراثي بعد تلاشي سلطة الخليفة الشرعي على يده فخلفه ابنه عبد الملك المظفر سنة (392-399ه)، ثم أخوه شنجول.[4]

---

[1] ولد الحكم المستنصر صاحب الأندلس، في مدينة قرطبة (cordoba)يوم الجمعة عند صلاة الظهر، من جمادى الآخرة سنة 302ه، المصادف 914/6/20م، توفي سنة 366ه. **ابن الفرضي، المصدر السابق** ، ج1، ص ص31-32.

[2] تقع شرق كورة ألبيرة، وبينهما تسعون ميلا، أرضها كثيرة الأنهار والأشجار وهي قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها،وهي مستقر خلافة الأمويين في الأندلس، وبها المسجد الجامع وأسواقها كثيرة عامرة. أنظر: **شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان**، د.تح، دار صادر، بيروت، 139ه-1977م، ج4، ص368 ؛ **محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، د.تح، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد-القاهرة 1422ه-2002م، ج2، ص578.

[3] هشام بن عبد الحكم الملقب بالمؤيد بالله، ولد سنة 354ه.أنظر: ابن الفرضي، **المصدر السابق**، ج1، ص32.

[4] عبد الرحمن بن منصور بن أبي عامر، أبو المطرف الملقب بشنجول، ولي أمر الأندلس بعد وفاة أخيه المظفر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وتلقب بالناصر لدين الله، جرى على سنن أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة هشام، بل وأجبره على أن يوليه عهده، فكان له ذلك، لكنه أساء التدبير، فقامت عليه ثورة انتهت بقتله تسع وتسعين وثلاثمائة.أنظر: **نفح الطيب**، ج2، ص273.

الذي تجرأ على اغتصاب ولاية العهد سنة(399ه/1009م)، الذي أعدم على يد محمد بن هشام حفيد عبد الرحمن الناصر في نفس العام.[1]

يعد عصر دول الطوائف من أكثر العصور تعقيدا واضطرابا في التاريخ الأندلسي، ففي هذا العصر انقسمت الأندلس إلى دويلات كبرى وصغرى، واستمر هذا الحال قرابة 80 عاما تنازعت فيه الدويلات، وتحملت الأندلس من نتائج ذلك الانحلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي في دخول المرابطين وتمكنهم من وحدتها والوقوف في وجه الممالك الاسبانية الساعية لغزو البلاد، من خلال استنجادهم بيوسف بن تاشفين،[2] وقرر بعدها خلع أمراء الطوائف وعزز موقفه بصفة شرعية، من خلال الحصول على فتاوى الفقهاء، والعامة وكان ذلك سنة (483-509ه/109-1116م).

وبسط نفوذه على الأندلس وانقضى عهد ملوك الطوائف باستثناء بني هود الذين احتفظوا بالثغر الأعلى بطلب منهم وموافقة ابن تاشفين بعد وفاته، بويع ابنه على بن يوسف[3] سنة 500ه،[4] حقق المرابطون نصرا كبيرا على النصارى من خلال جهادهم، وفي مستهل القرن 6ه بدأ الضعف ينتاب دولة المرابطين لاسيما بعد ظهور دعوة ابن تومرت[5]، ثم ما لبث الموحدون

[1] **المراكشي، البيان المغرب**، ج3، ص 72-73.

[2] هو ابن إبراهيم بن تورقيت بن ورثاقطن بن منصور بن مصالة بن مانية بن وشمالي الحميري، وفي إبراهيم يجتمع مع ابني عمه الأميرين، أبو بكر، يحي بني عمر، كنيته أبو يعقوب، كانت خلافته من أول ولايته بالمغرب بعد استخلاف ابن عمه الأمير أبي بكر له.أنظر: **مجهول، لحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1359-1979م، ط1، ص24.

[3] علي بن يوسف: بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن وارتملي بن تمليت الصنهاجي اللمتوني، ولد سنة 477ه، بويع له سنة 500ه يوم وفات أبيه، وتوفي سنة 537ه. انظر: **ابن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د.تح، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص157 وما بعدها.

[4] **إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، د.ت، ط2، ج1، ص ص163-165.

[5] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، المنعوت بالمهدي، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب.أنظر: **شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397ه-1977م، د.ط، ج5، ص 45-46.

أنقضوا عليها حينما دخلوا مدينة مراكش[1] وقتلوا السلطان إسحاق بن علي بن يوسف سنة 541ه،[2] وتمكن الموحدون من إقامة دولتهم على أنقاض الدولة المرابطية في المغرب والأندلس.

وبعد مرور خمس سنوات من خسارتها في معركة العقاب[3] سنة (609 ه/1212م)، أمام مملكة قشتالة[4] التي عدت بداية النهاية لحكم الموحدين في الأندلس، الذي انتهى سنة (635 هـ /1237م)، توالى سقوط الكثير من حواضر الأندلس واحدة تلوى الأخرى بيد الممالك الاسبانية الشمالية، وانحسر الحكم العربي الإسلامي في الجزء الجنوبي الشرقي في ظل حكم دولة بني الأحمر التي قامت على أنقاض دولة الموحدين (635 -897 هـ / 1237-1491م)، واتخذ من غرناطة[5] عاصمة له حيث كانت آخر معاقل المسلمين بالأندلس، وانتهى الحكم العربي الإسلامي في الأندلس بعد سقوط غرناطة سنة (897 هـ / 1492م).

---

[1] بالفتح ثم التشديد، وضم الكاف، والشين المعجمة:أعظم مدينة بالمغرب وأجلها...وهي من البر الأعظم،في وسط بلاد البربر أول من اختطها يوسف بن تاشفين.ينظر:**أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري،ا لروض المعطار في خبر الأقطار**، تح:إحسان عباس، دار السراج، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، ط2، ج1، ص540.

[2] **المراكشي، البيان المغرب**، ج3، ص23.

[3] بكسر العين،تقع بالأندلس بين جيان وقلعة رياح، كانت في هذا الموضع واقعة عظيمة وهزيمة المسلمين كانت شنيعة في منتصف صفر 609ه. أنظر:**ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب**، ص416؛ **محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرح:صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426ه-2006م، ط1، ص301. ينظر: الملحق رقم: 3، ض : 72 .

[4] عمل من عمال الأندلسية قاعدتها قشتالة يسمى العمل بها، وقالوا ما خلف جبل من جهة الشمال يسمى قشتالة. أنظر:**الحميري، الروض المعطار**،ج1، ص 483.

[5] ينظر:**ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح:عبد المنعم العريان- مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996م، د.ط، ج2، ص68.

ثانيا: الحياة العلمية والأدبية في الأندلس:

ويذكر الأستاذ انخل بالنثيا [1]، أنه لا تكاد توجد أي آثار للحياة الفكرية في الأندلس، في خلال هذه السنوات الأولى من الافتتاح الإسلامي للأندلس على يد طارق بن زياد لأن المسلمين الفاتحين كانوا محاربين فقط، وهذا وحده كفيل لتعليل انصرافهم عن شؤون الفكر، كما لم يخلف الإسبان[2] الذين دخلوا في طاعة المسلمين نتيجة الفتح أي آثار تدل على حياتهم الفكرية طوال عصر الولاة ذلك أن الظروف التي أحاطت بهم لم تكن مواتية لشؤون الدرس والفكر، فقد شغل الفاتحون بما وقع بين بعضهم من حروب وخصومات، و عداوات بين القبائل.

لكن الذين فتحوا الأندلس ومن هاجر إليها بعد الفتح كان من بين صفوفهم الكثير من العلماء والفقهاء كمحمد بن أوس بن ثابت الأنصاري،[3] وموسى بن نصير، و عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي"رضي الله عنهم"؛[4] كما ذكر المقري خبر دخول أحد صحابة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأندلس، وهو المنيذر.[5]

وبعد دخول عبد الرحمن الداخل للأندلس واعتلائه عرش إمارتها بها استقرت الأوضاع بها، فكان من الطبيعي أن ينصرف الناس للبناء الفكري وتحصيل العلوم والآداب، وكانت العلوم

---

[1] **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، د.ط، د.ت، ص1.

[2] اسبانيا: سميت إسبانيا نسبة إلى إشبان بن طيطش الذي بنى اشبيلية، ثم غلب الاسم بعده على كل الأندلس، ويقابلها في اليونانية أيبيريا ،(iberie) وتعني شعب مجهول الأصل. وقد سماها الرومان اسبانية (hispania)، وتعني بلاد الغرب أو المغرب. أنظر: **عادل سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي**، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة ،2007م، ط1، ص11.

[3] تابعي، دخل الأندلس، يروي عن أبي هريرة، قرأته بخط ابن حبيش، غزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير، وقال الحميدي: إنه كان من أهل الدين والفضل معروفا بالفقه، ولي بحر إفريقية سنة ثلاث وتسعين. انظر: **المقري، نفح الطيب**، ج3، ص58.

[4] **محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح:بشار عواد معروف-محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي،تونس، 1429ه/2008م، ط1، ج1، ص6.

[5] هو المنيذر اليماني من الصحابة رضوان الله عليهم، دخل الأندلس مع موسى بن نصير غازيا. أنظر: **المقري، نفح الطيب، الطيب**، ج4، ص 5-6.

الدينية آنذاك هي أساس النشاط العلمي، ومدار البحث والدرس لارتباطها بعقيدة معتنقيها الفاتحين.

كان المذهب الأوزاعي نسبة للإمام الأوزاعي، هو المذهب السائد بالأندلس قبل دخول المذهب المالكي، وينسب إدخاله إلى الأندلس إلى الفقيه الشامي صعصعة بن سلام (ت.192ه/807م)[1]، وهو أحد أصحاب الإمام الأوزاعي[2]، وبعد الرحلات العلمية التي قام بها العلماء إلى المشرق وجدت بعض المذاهب طريقها للأندلس، وعلى رأسها المذهب المالكي الذي لقي قبولا وأصبح المذهب السائد بالأندلس، وينسب إدخاله إلى العلامة الأندلسي زياد بن عبد الرحمن اللخمي[3] الذي لقي الإمام مالك بالمدينة وروى عنه الموطأ[4].

لقد كفل المذهب المالكي الوحدة المذهبية واستمسك الأندلسيون به، وأخلصوا له وقاوموا ما عداه،حتى وصف أهل قرطبة بأنهم أشد الناس محافظة عليه، وأنهم لا يولون عاملا أو حاكما لا

[1] يكنى بأبي عبد الله، يروي عن الأوزاعي، وعن سعيد بن عبد العزيز،وكانت الفتوى دائرة عليه بالأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية،وصدرا من أيام هشام بن عبد الرحمن، توفي عام 192ه. ينظر: **أبو الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،1429ه/2008م، ط1، ج1، ص278.

[2] هو الإمام أبو عمر عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، و الأوزاعي نسبة إلى الأوزاع بطن من حمير ولد بعلبك(88ه/706م)، وأصبح إماما له مذهب مستقل إلا أنه انكمش أمام المذاهب الأخرى(ت.157ه لبنان). أنظر: **شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء**، تح:شعيب الأرنؤوط-علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1317ه/1996م، ط1، ج7، ص107.

[3] زياد بن عبد الرحمن: الفقيه الإمام مفتي الأندلس، أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن، ابن زياد، بن عبد الرحمن، بن زهير، بن ناشرة، اللخمي الأندلسي، مات سنة 193ه،وقيل 99ه. ينظر: **الذهبي، المصدر السابق**، ج9، ص ص 311-312.

[4] هو الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر بن جبير صاحب المذهب، الأنصاري الخزرمي، الذي اختص به وكان لتزاهته ودينه لا يملق الحكام بل كان يقول الحق ولا يرض الباطل، فخالف العباسيين في بيعتهم فنكلوا به، وصف بالفقه والعلم الواسع وأنه فقيه الحجاز وسيدها في العلم، توفي سنة(179ه/795م). أنظر: **محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست**، د.تح، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، د.ت، ط1، ص280؛ **أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف**، تح:ثروت عكاشة، دار المعارف، د.ت، ط4، ص.218.

يقضي به؛ كما انصبت جهود العلماء في تناول الموطأ بالشرح والإيضاح، وكان للفقيه يحى بن إبراهيم بن مزين جهد كبير في شرحه [1].

وكان من دلائل التفوق العلمي للعلماء بالأندلس تنوع علومهم، وتشعب مهاراتهم العلمية في أكثر من علم، فنشاط الدراسات الدينية في هذا العصر بلغت أوجها بفضل ما بلغه هؤلاء العلماء من علم ومعرفة، فبجانب اهتمامهم بعلوم الدين اهتموا بالأدب والشعر واللغة، وعدد من العلوم العقلية.

مثل عصر الخلافة الأموية في الأندلس انطلاقة واسعة في ميادين الحياة الفكرية، ولا شك أن للاستقرار السياسي والاقتصادي أثر كبير في انصراف الرعية نحو النشاط الفكري، فقد تمكن الخليفة عبد الرحمن الناصر من القضاء على الفتن، واستتباب الأمن وقد اهتم بالأدب واعتنى بالشعر، فقد ضم مجلسه الكثير من العلماء أمثال أحمد بن عبد ربه[2] والفقيه منذر بن سعيد البلوطي[3]، والطبيب الجراح خلف بن عباس الزهراوي[4] وغيرهم.[5]

رغم التدهور الأمني والسياسي والفوضى الاجتماعية والضعف الاقتصادي، فإن الأندلس شهدت خلال القرن (5ه/11م) نهضة علمية كبيرة، دل عليها كثرة العلماء

---

[1] هو يحيى بن إبراهيم بن مزين مولى رمله بنت عثمان بن عفان"رضي الله عنه"،أندلسي، فقيه مشهور، مات سنة ستين ومائتين وكتابه في شرح الموطأ معروف. ينظر: **أحمد بن يحيى بن أحمد الضبي(ت.599ه)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، د.تح، دار الكاتب العربي، 1967م، د.ط، ج1، ص497.

[2] هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ، بن حدير بن سالم القرطبي، مولى الإمام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية، بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، ويكنى أبا عمر، ولد سنة 246ه.ينظر: **الحميدي،المصدر السابق**، ص 146.

[3] منذر بن سعيد القاضي أبو الحكم البلوطي، منسوب إلى موضع هناك من قرطبة يقال له فحص البلوط، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستنصر بالله، وكان عالما فقيها، وأديبا. ينظر:**الضبي، بغية الملتمس**،ج1، ص ص465-466.

[4] (427ه/1036م)هو خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي، أبو القاسم: طبيب جراح، من العلماء، ولد بالزهراء قرب قرطبة والها نسبته.ينظر: **الضبي، المصدر نفسه**، ص271؛ **ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء**،دار الثقافة، بيروت- لبنان، (1401ه/1981م)، ط3، ج2، ص52.

[5] **محمد بن الحسن الزبيدي، طبقة النحويين واللغويين**، د.تح، دار المعارف، 1984م، ط2 ج:1، ص 306_307.

وغزارة وتنوع إنتاجهم العلمي،[1] عمل ملوك الطوائف أمثال المعتمد بن عباد[2] ويحيى بن ذي النون[3] على العناية بالعلم والاهتمام به، وقد اشتهروا بحبهم له وتشجيعهم للآداب، حيث ذكر المقري في نفحه: "أنه كان كل ملك يحاول أن يجعل من مملكته مقصدا للعلماء والأدباء، إذ ظهر نوع من التنافس بينهم وحرصوا على إحضار ومجالسة العلماء، إذ آل أمرهم إلى أن تلقبوا بنعوت الخلفاء".[4]

كما أن مملكة بني زيري[5] لم تعرف نشاطا علميا كالذي حفلت به بقية الممالك الأندلسية في عهد الطوائف باستثناء الأمير عبد الله الذي اشتهر بكتابه "التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة"، وهي عبارة عن مذكرة كتبها في منفاه، ورغم هذا برزت بعض الشخصيات العلمية كالوزير اليهودي إسماعيل بن نغرالة[6] الذي برع في الأدب والشعر والكتابة والكتابة وفي علوم الأوائل من هندسة ومنطق.

---

[1] **قمان جمال، مظاهر النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف (القرن 5ه/11م)**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد:5، جوان 2012م، ص 71.

[2] المعتمد: ولد بمدينة باجة 431ه، وولي الإمارة 461ه، توفي بمنفاه بأغمات سنة 488ه. ينظر:**ابن بسام علي الشنتيري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح:إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1997م، د.ط، ص41.

[3] بنو ذي النون: اشتق اسمهم من اسم جدهم زنون الذي حرف إلى ذي النون. انظر: **السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام بالأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م، د.ط، ص51.

[4] **المقري، نفح الطيب**، ج1، ص 205_206.

[5] بنو زيري: نسبة إلى زيري بن عطية بن عبد الرحمن بن جزر. انظر: **عبد الرحمن ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح:أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت، ج1، ص1816.

[6] هو أبو إسحاق إسماعيل بن النغريلة اللاوي، ولد في قرطبة، أعجب به المظفر حبوس بن ماكسن متولي غرناطة لبراعة لغته فعينه كاتبا و وزيرا له؛ ينظر: **ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي-القاهرة،1393ه/1973م، ط2، ج2، ص236.

لم ينقطع شغف الأندلسيين بالعلم وأهله، وتواصل العطاء الفكري والثقافي في ظل الدولة المرابطية[1]، فرغم قصر الفترة التي سيطرت فيها على الأندلس؛ إذ لم تتعدى الأربع عقود من الزمن وتخللها محاولات الاستيلاء على الأجزاء الشمالية للأندلس من قبل مملكتي قشتالة والأراغون النصرانيتين، الأمر الذي فرض تفرغها للجهاد أكثر من العلوم.

لم يمتنع أمراء وعلماء الدولة المرابطية رغم قصر فترة حكمها بالأندلس وتلك الاضطرابات السياسية، من الاهتمام بالجانب الفكري والعمل على تشجيعه والاشتغال به؛ كما نهج الموحدون في دراسة علم التفسير نهجا يختلف عن النهج الذي سار عليه المرابطون حيث أنهم كانوا يؤولون المتشابه من الآيات متأثرين في ذلك بابن حزم الذي اعتمد على التأويل في تفسير المتشابه.[2]

وازدهرت الدراسات التفسيرية في هذا العصر وظهر عدد كبير من المفسرين الذين حظوا بشهرة واسعة في الأندلس وتحتفظ كتب التراجم بتراجم كثيرة له؛ ولعل من أهم ما نلاحظه من سياق تلك التراجم أن نشاط العلماء في ميدان التفسير لم يقتصر على تدريسه في الحلقات، بل تجاوز ذلك إلى التصنيف في الفروع المختلفة من هذا العلم.

كانت مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر مركز إشعاع حضاري وثقافي، إضافة لاستقطابها للعلماء والأدباء وفتح المجال للعلم والتعلم، وبذل الجهود في قيام العلوم بصفة مستقلة بعدما كانت تستقبله من خارج إمارتها كقرطبة وغيرها.

كان لأهل غرناطة دورا مهما في رعاية العلماء والأدباء وتبجيلهم، واهتموا بجميع العلوم العقلية والنقلية، من تاريخ وجغرافيا وطب وفيزياء وفقه وتفسير وحديث وغيرها من العلوم،[3]

---

[1] هي دولة في الأصل مجموعة من بطون قبيلة صنهاجة المغربية العريقة، والذين اتخذوا اللثام على وجوههم، حتى صاروا يعرفون ب الملثمون، عاشوا في صحراء المغرب الأقصى والمناطق المدارية حتى السنغال إلى بلاد السودان. ينظر:**محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007م، ط1، ص23.

[2] **ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد إبراهيم وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، د.ت،د.ط، ج2، ص 350.

[3] وللتفصيل أكثر في هذا، ينظر: **مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري(ما بين القرن 7و9ه/ 13و 15م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستار في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، قسم التاريخ والآثار، (1430-1431ه/2009-2010م).

فقد برز العديد من الشعراء الذين اشتهروا في مختلف عهود الأندلس، لاسيما في عهد بني الأحمر الذين اهتموا بهذا الجانب، كما كان الكثير من سلاطينهم شعراء كأبي عبد الله محمد الثاني(671-701ه/1272-1302م).[1]

[1] **ابن الخطيب، الإحاطة**، ج2، ص ص 359-369.

الفصل الأول

انتشار العلوم في الأندلس و تعاطيها بين المباح و المحظور

المبحث الأول: العلوم بين المباح و المحظور

المبحث الثاني :صراع الفقهاء مع منتحلي العلوم المستحدثة

المبحث الثالث : موقف الأندلسيين من العلماء

مجَّد الأندلسيون العلماء والفقهاء ورجال الأدب، وكان لهؤلاء القيادة والريادة في المجتمع الأندلسي، ولا غرابة في انتشار الكتب والمكتبات في جميع أنحاء البلاد، وكثرة عشاقها، وكثرة التأليف والمؤلفين، لكن تلك المواقف السلبية ضد العلم والعلماء، حالت دون نهضة أمتنا ودخولها عصر التنوير، إذ كان بوسعنا الانتفاع بهذه العلوم والأفكار الجديدة، وفهمها واستعمالها لخدمة الدين والدنيا، قبل الحكم عليها بالإعدام حرقا والحكم على أصحابها قتلا وتكفيرا ونفيا، فهل آن لنا أن نتعلم من تاريخنا أن نتريث قبل إطلاق مثل هذه الاتهامات و تكفير العلماء، بحكم أنهم درسوا علوما لم يعتدها العامة، أو بحكم أن بعضها تعارض هذه الأفكار مع مصالح السلطة وقناعات الفقهاء؟.

المبحث الأول: العلوم بين المباح والمحظور

انقسمت دراسة العلوم بالأندلس بين ما هو مباح الاشتغال به وما هو محظور، وذلك من خلال تتبعنا للحركة الفكرية والثقافية في مختلف عصورها إلى نهايتها بسقوط مملكة غرناطة.

1. العلوم المباحة:

العلوم النقلية:

من الطبيعي أن تتصدر العلوم الدينية اهتمام المسلمين الأندلسيين للتعرف على أمور دينهم؛[1] وسنذكر في هذا الجزء أبرز العلوم التي حظيت بعناية العلماء والحكام الأندلسيين وبعض مؤلفاتهم المشهورة.

علم القراءات: اهتم أهل الأندلس بهذا العلم وهو كما يعرفه الإمام الزركشي في البرهان:"هي اختلاف ألفاض الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها."[2] ويقول ابن الجزري عن غازي بن قيس أبو محمد الأندلسي، الإمام المؤدب لقرطبة:" هو أول من أدخل قراءة نافع في الأندلس. وسمع عن مالك بن أنس: الموطأ، وقيل حفظ الموطأ"، وقد ألف العلماء الأندلسيون في علم القراءات حوالي 23 مؤلفا، منذ دخول البلاد إلى

[1] **مصطفي منجد بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92ه-897ه)**، دار الياقوت، عمان، 2006م، ط2، ص193.

[2] نقلا عن : **نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات**، تق: عبد العزيز بن عبد الله ال الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، 1421ه/2000م، ط1، ص27.

غاية سقوط مملكة غرناطة.[1]كانت عشر قراءات وقيل سبع، ذكرهم ابن الجزري في منظومته طيبة النشر في القراءات العشر.[2]

علم التفسير: كان من العلوم المرغوب فيها منذ البداية من خلال مدرسة التفسير بالمأثور،إلا أنه لم يرق إلى نفس مستوى العلوم الأخرى كالحديث والفقه وكانوا يعوِّلون كثيرا على تفسيرات المشارقة، إلى أن ظهر من بينهم الإمام المفسر بقي بن مخلد[3]، ويرجع ذلك للشروط التي يشترط على المقبل على هذا العلم.[4]

ظهر بالأندلس في القرن 3ه بقي بن مخلد سنة (276ه-900م)، و وضع أول تفسير للقرآن بالأندلس بلغ من كماله أن ابن حزم نقلا عن الحميدي قال فيه:"فمن مصنفات أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد كتابه تفسير القرآن فهو الكتاب الذي اقطع قطعا، لا أستثني فيه أنه لم يؤلف في السلام مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري، ولا غيره." [5] ومن علماء التفسير أيضا ابن جزي الكلبي الغرناطي(741ه)[6]، وأبو حيان الغرناطي (745ه)[7] وغيرهم.

---

[1] ويفصل فيها : **نبيل بن محمد، علم القراءات**، ص 307، 316 ، 319.

[2] ينظر: **شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي، شرح طيبة النَشر في القراءات العشْر**، تع: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(1420ه/2000م)، ط2.

[3] بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبي الأندلسي، الحافظ أحد أعلام وصاحب التفسير والمسند، ولد سنة في رمضان سنة (201ه)، وتوفي في جمادى الآخرة سنة (276ه). ينظر: **المقري، نفح الطيب**، ج2، ص518.

[4] وهو العلم الكامل بالروايات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القران، ومعرفة الأحكام وفهم اللغة والألفاظ الواردة في القران الكريم واستعمالاتها عند العرب، والفهم الواسع لأسباب التنزيل، كما أضافوا أن هناك إشراقة إيمانية ييسر الله بها له هذا الفهم فبدونها لا يقدر على التفسير لمعاني كتابه؛ ينظر: **عصام الدين عبد الرءوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ط، د.ت، ص202.

[5] **الحميدي ، جذوة المقتبس**، ج1، ص167.

[6] محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن سعيد بن جزي، من أهل غرناطة كان فقيها مالكيا، الكلبي نسبة إلى كلب بن وبرة، بكن من قضاعة من القحطانية؛ أنظر: **أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب**، تع وتح:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، د.ت، ط5، ج1، ص455.

[7] أبو حيان الغرناطي، محمد بن علي النفزي الأثري الغرناطي، كانت له اليد الطولي في التفسير والحديث حتى أن مصنفاته تزيد عن الخمسين مصنفا؛ ينظر: **المقري، نفح الطيب**، ج3، ص172.

علم الحديث: كما أدخل بقي بن مخلد معه كتابا في الحديث، مصنف أبي بكر بن أبي شيبة[1]." وقرأ عليه، أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنعوه، وبسطوا العامة عليه، ومنعوه من قراءته، فاتصل ذلك بمحمد الأول بن عبد الرحمن الثاني ملك الأندلس، فاستحضره وإياهم واستحضر الكتاب كله واخذ يتصفحه جزءا جزءا...فظن أصحاب الرأي انه سيوافقهم في الإنكار عليه،ثم قال لخازن الكتب:"هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه، فانظر في نسخه لنا،"ثم قال: لبقي بن مخلد:"انشر علمك، وارو ما عندك من الحديث، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك"، ونهى أهل الرأي عن التعرض له."[2]

العلوم العقلية:

ومن **الأخبار**: تواريخ أحمد بن محمد بن موسى الرازي[3] في 'أخبار ملوك الأندلس' وخدمتهم وخدمتهم وغزواتهم ونكباتهم، وذلك كثير جدا وكتاب له في 'صفة قرطبة وخططها ومنازل الأعيان بها'، وتواريخ متفرقة منها أخبار عمر بن حفصون القائم برية ووقائعه وسيره وحروبه، و كتبا مصنفة في غاية الحسن وكتاب مجزأ في أجزاء كثيرة في أخبار ألمرية وحصونها وحروبها وفقهائها وشعرائها تأليف إسحاق بن سلمة الليثي، وكتاب محمد بن الحارث الخشني[4] في "أخبار القضاة بقرطبة وسائر بلاد الأندلس".[5]

---

[1] هو عبد الله بن محمد بن القاضي، أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي الإمام، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار، توفي سنة 235ه.انظر: **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج11، ص122-127.

[2] **فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي**، إخراج: غنى الريس الشحيمي، مكتبة حسن العصرية، بيروت-لبنان، 1432ه/2011م، ط1، ص658.

[3] هو أحمد بن محمد بن موسى الرازي ولد يوم لاثنين 10 من ذي الحجة سنة 274ه/26 نيسان سنة 888م. انظر: **ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، ص40.

[4] هو محمد بن الحارث بن أسد الخشني، من أهل القيروان كنيته أبو عبد الله، توفي سنة 361ه بقرطبة، انظر: **ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، ج2، ص114-115.

[5] **ابن حزم وابن سعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، 1968م، د.ط، ج1، ص16-17.

علم الأدب واللغة: أما على الصعيد الأدبي، فقد نهض الأدب الأندلسي نهضة كبيرة فظهرت اتجاهات جديدة في الشعر، يمثلها ابن عبد ربه، وأبو حزم[1] بن جهور،[2]كما ظهر النثر التأليفي، وهو يتألف من فرع التاريخ الأدبي ويمثله كتاب 'أخبار الشعراء بالأندلس' لمحمد بن هشام المرواني،[3] وفرع التأليف الأدبي، ويعني الكتب الأدبية ككتاب 'العقد الفريد' لابن عبد ربه الأندلسي ، فقد تطور الأدب الأندلسي وأصبح أبرز سمة للحضارة الأندلسية.[4]

وأخبار الفقهاء بها كتاب لأحمد بن محمد بن موسى في 'انساب مشاهير أهل الأندلس' في خمسة أسفار ضخمة، وكتاب قاسم بن أصبغ[5] في غاية الحسن والإيجاز وكتابه في 'فضائل بني أمية' وكان من الثقة، ومنها كتب كثيرة، أما عن أخبار شعراء أهل الأندلس للمستنصر منها 'أخبار شعراء البيرة' في نحو عشرة أجزاء، ومنها 'الطوالع في انساب أهل الأندلس' ومنها كتاب 'التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس' لأبي مروان بن حيان[6] نحو عشرة أسفار.[7]

علم الطب: في حقيقة الأمر وعلى حد قول صاحب كتاب طبقات الأمم:"أنه لم تكن لصناعة الطب من يستوعبها بالأندلس، إنما كان غرض أكثرهم من هذا العلم قراءة الكنانيش ."[8] كما وصف صاعد الأندلسي أن الأندلس قد افتقرت للعلوم التطبيقية إذ قال:" كانت الأندلس...في الزمان القديم خالية من العلم ...ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة إلى أن

---

[1] هو جهور بن محمد بن عبيد الله بن عبد الغافر بن أبي عبيدة، كان من وزراء الدولة العامرية، فملك ألمرية اتصف بالدهاء والعقل أوكلت اله الرياسة بعد شغور منصب الخلافة لتسير فترة انتقالية ومكث فيها حتى وفاته سنة 435ه-1037. ينظر:**أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،2010م، ط1، ج2، ص 121-122.

[2] **المقري، نفح الطيب**، ج2، ص28.

[3] **ابن بشكوال، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ج2، ص206.

[4] **الحميدي، الجذوة**، ج3، ص100.

[5] بن محمد بن يوسف بن ناصح أو واضح الإمام الحافظ محدث الأندلس، أبو محمد الأموي القرطبي، توفي سنة (34 ه/951م) أنظر:**ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، ج1، ص318.

[6] هو ابن حيان كبير مؤرخي الأندلس، وصاحب المقتبس والمتين وغيرهما. انظر: **ابن بشكوال، الصلة**، ص150.

[7] **ابن حزم وابن سعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها**، ص17.

[8] **ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم**، تح: لويس شيخو، 1330م، ط1، ص 78.

فتحها المسلمون."[1] وأكد فرحات يوسف والبدري عبد اللطيف أن الفاتحين في القرن 2ه، لم يذكر أي اهتمام للطب في عهدهم و لم يكن لهم وقت للعناية بتنمية الحياة العقلية قبل مرور نحو مائة عام.[2]

رغم ذلك إلا انه ذكر بعض الإسبانيين المسيحيين القادمين للبلاد من أصول مشرقية، امتهنوا الطب وتخلوا عن حرفهم من تجارة وصناعة، من خلال استفادتهم من كتاب 'الابريشم' ويعني 'الجامع أو المجموع'.

2. العلوم المحظورة:

العلوم العقلية التي تم الحظر عليها:

علم الفلسفة: لم تنتشر الفلسفة[3] بالأندلس كانتشار سائر العلوم الأخرى، إذ تعرضت لتهجمات الفقهاء والعامة، يقول المقري في ذلك:" وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم...".[4] ونقلا عن المقري يقول المؤرخ ابن سعيد الغرناطي:"الفلسفة علم ممقوت بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره وتخفى تصانيفه."[5] ويبرر الإمام الغزالي[6] دراسته لعلم الفلسفة فيقول:" لأن الوقوف على فساد المذاهب قبل الإحاطة بنمط إدراكها محال، بل هو رمي من العماية والضلال."[7]

---

[1] نفسه، ص62

[2] **فرحات يوسف وآخرون، معجم الحضارة الأندلسية**، دار الفكر الغربي، بيروت، د.ت، د.ط، ص215؛ البدري عبد اللطيف، الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1978م، د.ط، ص79.

[3] تعني الفلسفة علم الحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح، وهي مشتقة من اللفظ اليوناني (فيلا سوفيا) والذي يعني محبة الحكمة. ينظر: **الخوارزمي محمد بن احمد، مفاتيح العلوم**، منشورات المكتبة الأزهرية، القاهرة، 1981م،د.ط، ص 79.

[4] **أحمد المقري، نفح الطيب**،ج1، ص 181.

[5] **أحمد المقري، نفس المصدر**، ج4، ص 27.

[6] هو أبو حامد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري، يكنى بأبي حامد لولد له مات صغيرا، ولد سنة 450ه. انظر: **أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال**، تح: محمود بيجو، دار التقوى، دمشق، 1992م، ط2، ص6-7.

[7] **أبو حامد الغزالي، المنقذ من الظلال**، ص 92-93.

علم التصوف الفلسفي: رُفِض هو الآخر حيث كانت محاكمة العلامة لسان الدين بن الخطيب[1] جراء اشتغاله بهذا العلم خير دليل على مقته، إذ قتل وأحرقت جثته بسبب كتابه 'روضة التعريف بالحب الشريف' الذي أنكره بعض الفقهاء واتهموه بالزندقة بسببه؛ إذ احتوت هذه الرسالة الضخمة على أفكار فلسفية وتشبيهات مبتكرة في موضوع الحب الإلهي بأوسع دلالاته، الذي كان أصل التصوف وقد فرغ من تأليفه سنة 769ه.[2]

علم الكلام: يعرفه ابن خلدون على أنه:"علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة"[3]،كما يعرفه الغزالي بقوله:"وإنما هو مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدع."[4] يبين الغزالي أن علم الكلام هدفه حفظ العقيدة وعدم استعماله في إفساد عقائد المسلمين، ومن المعلوم أن هناك من درس هذا العلم واستعملوا أدلتهم في إفساد العقائد وإلقاء الشبهات، لذلك نقل بعض الفقهاء الطعن في علم الكلام والمنع من تداوله.

ولكن مهمة علم الكلام لم تكن مجرد دفاع أو حماية، بل إثبات للعقائد الإيمانية بالحجج والبراهين الدامغة، وهذا ما جاء في تعريف التنهاوي بأنه:"العلم الذي يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه.[5] ومنهجه عقلاني بامتياز؛ يجعل العقل معيارا معيارا تقاس عليه الروايات السمعية، وغايته تخليص العقيدة من الشوائب والعودة بها إلى نقائها الأول.[6] كما قال التفتازاني:" الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية."[7]

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، الملقب بلسان الدين والمعروف بابن الخطيب ذي الوزارتين موسوعة علمية وأدبية وعقل الأندلس وثمرة حضارته. ينظر: **أحمد المقري، نفح الطيب**، ج8، ص ص.286،282.

[2] **ابن الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف**، تح: عبد القادر احمد عطاء ، دار الفكر العربي،د.ت، د.ط، ص ص12، 15؛ **محمد احمد شقرون، مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة، الدار البيضاء،1985م، د.ط، ص214.

[3] **ابن خلدون، العبر**، ص465.

[4] **الغزالي،المنقذ**، ص39.

[5] **محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح:علي دحدوح، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ط1، ص 29.

[6] **محمود إسماعيل عبد الرزاق، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي(طور الإنهيار2)**، سينا للنشر، الانتشار العربي، 2000م، ط1، ص99.

[7] **سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح المقاصد**، تح: عبد الرحمن عميرة، 1989م، ط1، ج1، ص163.

علم المنطق: لا شك أن تدريس المنطق وأسس التفكير العلمي ينطوي على فوائد عديدة لاستقامة تفكير الدارس والمتلقي، وهذا ما يدربه على تحليل القضايا وعدم قبولها إلا بعد إقامة الدليل عليها وهذا ما حث عليه القران في قوله تعالى:{أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }.[1]

لكن من المعلوم أن علم المنطق خاض معركة عنيفة، في مواجهة خصومه –إن صح القول- الذين لم يقتنعوا بفائدته، وراحوا يرددون مقولتهم الشهيرة(من تمنطق فقد تزندق)، واتهموا المشتغلين به بالزندقة والإلحاد.

علم الرياضيات: أما الرياضيات فرغم إجازة بعض الفقهاء لعلومها إما لخدمة الدين، أو للحاجة إليها في الحياة العملية، إلا أن العديد من الفقهاء حرموا وأثموا هذه المعارف على أساس خاطئ، مؤداه تعارضها مع الدين،[2] ويقول في ذلك الغزالي:"يجب زجر كل من يخوض فيها"[3]، فكانت بذلك الحاجة إليها فقط في مسائل المواريث وغيرها في خدمة الدين، لذلك عرف المشتغل بالحساب بأنه (الفرضي الحاسب) كناية عن توظيف الحساب لخدمة علة الفرائض، فقد أباحوها في الحدود الشرعية.[4]

علم الهندسة: حُرِّمَ الاشتغال بالهندسة تحريما قاطعا لأن المشتغلين بها:"ينتحلون معرفة حقائق الأشياء من الأعداد والخطوط التي لا أعرف لها فائدة...".[5] كما تعرض الفيزياء لنقمة الفقهاء الذين حرموه لصلته بالفلسفة، وأن من كتب فيه كان ترديدا لأقوال القدماء، أو قاصرا على سرد الخبرات العملية.[6]

---

[1] **سورة النمل**، الآية: 64.

[2] **محمود إسماعيل، سيكولوجيا الفكر**، ص 36.

[3] **الغزالي، فاتحة العلوم ويليه خلاصة المفهوم في تخريج أحاديث فاتحة العلوم**، جمع:محمد أمين الخانجي، 1322 ه، مطبعة مطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، ج1، ص56.

[4] **محمود إسماعيل، سيكولوجيا الفكر**، ص ص36-37.

[5] **ياقوت الحموي، معجم الأدباء أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تح:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،1993م، ط1، ج3، ص37.

[6] **محمود إسماعيل، سيكولوجيا الفكر**، ص41.

من المعلوم أن العديد من الفقهاء حرموا العلوم الزائفة مثل **التنجيم** وليس **علم الفلك**، بسبب المفاهيم الدينية تؤكد أنه ليس للكواكب والأجرام أي تأثير على حياة البشر، كما كانت حقيقة **الكيمياء 'الخيمياء القديمة'** -وليست كيمياء اليوم-التي حرمها الفقهاء تحول المعادن الخسيسة إلى ذهب، فكان الخيميائيون يلجئون إلى أساليب الغش والخداع في إجراء هذه التفاعلات الكيميائية.[1]

وهذا ما أكده ابن تيمية في قوله:"ما يصنعه بنو ادم من الذهب والفضة وغيرهما من أنواع الجواهر والطيب، وغير ذلك مما يشتبهون به ما خلقه الله من ذلك، مثلما يصنعونه من اللؤلؤ والياقوت والمسك والعنبر وماء الورد وغير ذلك فهذا كله ليس مثل ما يخلقه الله من ذلك؛ بل هو مشابه له من بعض الوجوه، وليس هو مساويا له في الحد والحقيقة، وذلك كله محرم في الشرع بلا نزاع بين علماء المسلمين الذين يعلمون حقيقة ذلك !."[2]

كما تحدث أيضا عن هذا تلميذه ابن القيم في كتابه "بطلان الكيمياء من أربعين وجها". ومن العلوم المحرمة علم السحر، والكيمياء والطيرة والسيمياء والشعبذة والتنجيم والرمل،وبعضها كفر صراح، ومنها ما يحصل من الكتابة.[3]

3. أهم الموضوعات التي منع الاشتغال بها:

ومن أهم الموضوعات التي منع الاشتغال بها هي ما اصطلح عليها أهل الأندلس، وفقهائها وعلمائها بالعلوم الغير النافعة أو علوم الأوائل،[4] فاعتبر كل علم لا يخدم القران والسنة علما لا

---

[1] **أحمد بن حامد الغامدي، الكيمياء من منظور ديني**، (مقال منشور بتاريخ: 2012/10/24م، على الساعة: 11:11ص) http://www.arsco.org/article-detail-1173-8-0 ، منظمة المجتمع العلمي العربي، (تاريخ الدخول: 15:00- تاريخ الخروج: 15:30م) ، ص5-6.

[2] **ابن تيمية ، مجموع الفتاوى** ، كتاب الفقه، البيع، باب الخيار، مسألة: عمل الكيمياء هل تصح بالعقل أو تجوز بالشرع، ط1، ج29، ص368.

[3] **أبو عبيدة مشهور بن حسين آل سلمان، كتب حذر منها العلماء**، تق: بكر عبد الله أبو زيد، دار الصميعي، الرياض، السويدي، 1415ه/1995م، ط1، ج1، ص17.

[4] أطلق هذا الاسم أو العلوم القديمة أو الدخيلة على الأمم الموروثة عن الأمم من أهل الهند والصين، واليونان والرومان والكلدان والفرس، تلك العلوم التي أنجزتها تلك الأمم، ودخلت إلى المجتمع الإسلامي عن طريق الترجمة.ينظر: **ابن النديم، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تح:رضا تجدد المازنداري، ج1، د.ط، د.ت، ص 339-340.

منفعة فيه، ولكن لم يكن هذا السبب الوحيد لرفض الاشتغال ببعض العلوم، خاصة العقلية منها، فقد سرد لنا التاريخ الإسلامي معارضة الفقهاء والعامة وحتى السلطة لبعض العلوم التي وصلت لحد التحريم والتشديد على منعها وكانت الأسباب مختلفة.

يذكر ابن طلموس وصول:"كتب أبي حامد الغزالي متفننة فقرعت أسماعهم-أهل الأندلس- بأشياء لم يألفوها ولا عرفوها، وكلام خرج به عن معتادهم من مسائل الصوفية، وغيرهم من الطوائف، الذين لم يعتد أهل الأندلس مناظرتهم ولا محاورتهم."[1]ونجد في قول ابن طلموس أن أهل الأندلس رفضوا ما لم يعتادوا عليه إذ أن كتب الغزالي جاءت بنموذج التجديد وهذه الجدة وجمود المقلدين كانت وراء رفض كتاب إحياء علوم الدين[2] وغيرها من الكتب على مر التاريخ الإسلامي.

كما رفضت الكتب الدينية حتى الحديث والفقه، فقط لما حملته من تجديد لم يعهدوه من قبل، والجدير بالذكر أن معظم الكتب التي أحدثت ثورات فكرية كبيرة في مختلف العلوم بالأندلس كانت تدخل مع الطلاب العائدين من الرحلات العلمية من المشرق كما حصل مع العالم بقي بن مخلد.

لقد ذكر ابن حزم[3] معارضته لاستعانة السلطة في عصر الطوائف عن الفقهاء في تسيير شؤون الحكم كما طعن في شرعية نظامهم؛ كما اعتبر الأموال المتداولة غير شرعية بقوله:" إني لم اعلم – أنا ولا غيري- بالأندلس درهما حلالا ولا دينارا طيبا، يقطع على انه حلالا."[4] كما اتهم في

---

[1] **خليل خليل بخيت، خالدة عباس نصيف، المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس من 379ه-556ه**، مجلة الأستاذ، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، ع: 22، 2017م، ص305.

[2] **أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين**، د.تح، دار المنهاج، 1432ه-2011م، ط1.

[3] هو أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفقيه والأديب والوزير، كان من أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية، وبد بقرطبة سنة 384ه، وتوفي في ذي القعدة سنة 402ه. ينظر: **شمس الدين لذهبي، دول الإسلام**، تح: حسن إسماعيل مروة-محمود الأرناءوط، دار صادر، بيروت-لبنان، 1999م، ط1،ج1، 184-185؛ **ابن بشكوال، الصلة**، ج1، ص57.

[4] ولعله انتبه جيدا إلى ضرورة جباية الأموال الشرعية في وقت كانت الضرائب والمكوس والجزية المفروضة على المسلمين؛ ينظر: **ابن حزم ، رسالة التلخيص لوجود التخليص**، تح: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، 2003م، ط1، ج3، ص 173-176.

كتاباته ملوك الطوائف أنهم:"يستمدون النصارى فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم ورجالهم، ويحملونهم أسارى إلى بلادهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعا، فأخلوها من الإسلام، وعمروها بالنواقيس."[1]

وهذه الجرأة دفعت المعتضد بن عباد[2] إلى حرق كتبه، والشائع أن سبب الضغوطات على ابن حزم هو خروجه عن مذهب مالك المتفق عليه بالأندلس، والتعصب والدفاع عن المذهب الظاهري، غير أن السبب الرئيسي كان سببا سياسيا فقد كان ابن حزم جريئا في معارضته للسلطة.

إضافة إلى ذلك كان النفور شديدا من علم الكلام، فقد حرم الفقهاء الاشتغال به، وتوعد بالعقوبات الصارمة من خاض في شيء منه، وقبحوه،[3] وكان نفس النفور من علوم الفلسفة والتنجيم والمنطق إذ اعتبرت علوما مخالفة للشرع وخروجا عن الدين وزندقة وكفرا؛ ورفض العامة الخوض في الغيبيات والتسليم بما ورد في القران والسنة والفقه المالكي.

يعد العمل بالنجوم والفلك بغية التنبؤ بأحداث المستقبل والتكهن بها انحرافا عن المنهج الصحيح كونها تبحث في العالم الغيبي، وحرم أهل السنة علوم الفلك لاعتقادهم أن تعليل ما يجري في عالم المحسوسات بعالم النجوم معناه الشرك بالله.

ذكر تقي الدين أبو بكر في كتابه:"عن أبي الحسن علي الدمشقي عن أبيه أنهم كانوا جلوسا في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وذكر آيات الاستواء ثم قال:"واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا"، قال: فوثب عليه الناس وثبة واحدة وانزلوه من الكرسي وبادروا إليه ضربا باللكم والنعال...".[4]

---

[1] **ابن حزم، رسالة التلخيص لوجود التخليص**، ج3، ص 176-177.

[2] عباد بن محمد بن إسماعيل اللخمي، يلقب بالمعتضد بالله، صاحب اشبيلية، عرف بطول فترت حكمه وبحزمه وطموحه؛ ينظر: **شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج13، ص ص412،411.

[3] **كامل محمد عويضة، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د.ت، د.ط، ص26.

[4] **تقي الدين أبو بكر الحصني الشافعي الدمشقي، دفع شبه من شبه وتمرد**، تح: عبد الواحد مصطفى، الفتاوى السهمية في ابن تيمية، دار الباري، د.ت، د.ط، ص512.

يذكر الفرضي في تاريخه[1] ذلك فيقول:" ملأ بقي بن مخلد الأندلس حديثا، فأنكر عليه أصحابه الأندلسيون: أحمد بن خالد ومحمد بن الحارث وأبو زيد، وما أدخله من كتب الاختلاف، وغرائب الحديث." كما منع الموحدون دراسة كتب الفقه المالكي، بعدما أدركوا أن الفتاوى الشرعية لا تصدر عن فقهاء الأندلس اعتمادا على القران والسنة مباشرة، بل على مذهب الإمام مالك فحسب، دون الرجوع للمصدر الإلهي الذي وجب أن تنبثق منه كل سلطة ملزمة، أدى هذا إلى منع تداولها، وفيما بعد أمروا بإحراق كل ما وجدوه منها.[2]

يقول القرطبي في "تفسيره":" وكره ابن القاسم أخذ الأجرة على تعليم الشعر والنحو، وقال ابن حبيب:لا بأس بالإجارة على تعليم الشعر والرسائل وأيام العرب، ويكره من الشعر ما فيه من الخمر والخنا والهجاء."[3] أما علم الموسيقى واللهو فمنبوذ عند جميع أهل الأديان على شرائح العلم والإيمان.[4]

المبحث الثاني: صراع الفقهاء مع منتحلي العلوم المستحدثة

1. تحريم كتب البدع:

يبدو أن المجتمع الأندلسي عمد إلى تصنيف بعض العلوم والأفكار التي لم يرضاها أو التي وجدها تتعارض مع ما عهدوه، من خلال ما احتوته من مواضيع استهجنها الشرع والمجتمع، وعدت سلوكيات انحرافية؛ لفتت إليها أنظار الفقهاء والعامة ممن تصدوا لها عن طريق إنكارها وتحريم قراءتها والاشتغال بها. واقترنت بمصطلحات كالبدع والحوادث، ويظهر ذلك في حالات الاستهجان والرفض التي تبنتها مواقف العامة.

---

[1] **ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، ج1، ص 288.

[2] **محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت-لبنان، 1415ه-1995م، د.ط، ج2، ص278.

[3] **أبو عبيدة، كتب حذر منها العلماء**، ج1، ص29.

[4] **أبو عمر يوسف بن عبد ربه، جامع بيان العلم وضله**، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، 1414ه-1994م، ط1، ج1، ص790.

ويعرف أبو بكر الطرطوشي البدع :"على أنها مجموعة من الأفعال المستحدثة في المجتمع ليس لها أصل في القران، ولا في السنة،ولا في الإجماع."[1] لقد اتهم الفقهاء المالكية ، وعلى رأسهم: أحمد بن خالد الملقب بالحباب،[2] الذي ألف صحيفة في الرد على ابن مسرة[3] ضمنها نقده لأفكاره، كما أصدر الفقيه الكاتب عبد الله بن محمد الزجالي(ت.301ه/914م) مرسوم عقوبة ضد ابن مسرة الذي اعتبره مارقا.[4]

يرى محمود إسماعيل أن ابن تيمية كان رغم تنديده بفقهاء عصره، إلا أنه كان حنبليا متعصبا، إلى حد عدم قبوله بفكر الغزالي الوسطي لأنه أباح الاشتغال بالمنطق، واعتبر كل النظم المعرفية المتعارف عليها بدعا وهرطقات.[5]إذ يقول ابن تيمية:" والبدع التي يعارض بها الكتاب والسنة والتي يسميها أصلا كلاميات وعقليات وفلسفيات أو ذوقيات و وجوديات وحقائق وغير ذلك لا بد أن تشمل على لبس حق بباطل وكتمان حق...فلا تجد قط مبتدعا إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تخالفه، ويبغضها."[6]

ومن الواضح أن العديد من العلوم كانت مستهجنة حقا في المجتمع الأندلسي، حتى أن العامة أطلقت لقب الزنديق على كل من اشتغل بها، ويوضح لنا ابن عبد البر القرطبي في قوله:"بان فقهاء المالكية يعتبرون علماء الكلام من أهل البدع ولا يعدونهم من العلماء."[7]

---

[1] **محمد بن الوليد أبو بكر الطرطوشي، الحوادث والبدع**، تح:علي حسن علي عبد الحميد الحنبلي، دار ابن الجوزي، 1411ه-1991م، ط1، ج1، ص 20.

[2] هو أحمد بن خالد بن يزيد، من أهل قرطبة، ولد سنة 246ه، سمع من ابن وضاح والخشني ورحلة، دخل صنعاء، وعاد إلى الأندلس، توفي 320ه. أنظر، **ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، ص35-36.

[3] هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله صوفي أندلسي رمي بالزندقة، ولد سنة 269ه، وتوفي سنة 319ه. ينظر: **ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس**، ج4، ص687.

[4] **فاطمة الزهرة جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين(470-635ه)**، رسالة لنيل شهادة ماجيستار في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، كلية علوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، (1428-1429ه/2007-2008م)، ص 22.

[5] **سوسيولوجيا الفكر، طور الانهيار(2)**، ص14.

[6] **تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل**، ضبط وتص: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971م، ط1، ص 127.

[7] **جامع بيان العلم وفضله**، ج1، ص95.

يرى ابن أبي العز:"أن السلف لم يكرهوا علم الكلام بمجرد كونه اصطلاحا جديدا على معان صحيحة، ولا كالاصطلاح على ألفاظ لعلوم صحيحة، ولا كرهوه أيضا للدلالة على الحق ولمحاجة أهل الباطل، بل كرهوه لاشتماله على أمور كاذبة مخالفة للحق."[1]إذ يرى أن هذه الأمور الكاذبة المنافية للدين صعبت تحصيل هذا العلم، وأن إطالة الكلام في إثباتها مع قلة النفع منها أي أنه لا منفعة في الخوض فيها إذ يقول أحد الشعراء: [بحر البسيط]

لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ كُتُبُ التَّنَاظُرِ لَا الْمُغْنِي وَلَا العَمَدُ[2]

يُحَلِّلُونَ بِزَعْمٍ مِنْهُمْ عُقَدًا وَبِالَّذِي وَضَعُوهُ زَادَتِ العُقَدُ[3]

أما بالنسبة لعلم الفلك ، فقد لمع بعض الفلكيين أمثال جابر بن الأعلى الاشبيلي(ت 540ه) صاحب كتاب 'الهيئة'، لكن كان هؤلاء العلماء الذين اشتغلوا بهذا العلم قد اتهموا بالزندقة والكفر في أوساط الفقهاء، فقد أعلن ابن القيم الجوزية (ت 750ه) تكفير الطوسي ومدرسته[4]، ولعل هذا ما جعل الفقيه أبو الوليد الباجي[5] يدعوا ولديه إلى :" اجتناب القضاء بالنجوم والتكهن؛ فإن ذلك لمن صدقه مخرج عن الدين ومدخله في جملة المارقين".[6]

قال الشهرزوري:"إن الفلسفة أس السفه والانحلال، ومادة الحيرة والظلال ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عَمِيت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين

---

[1] **ابن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي-شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، ج1 ، د.ت، د.ط، ص238.

[2] يعني أنهم زعموا أنهم يدافعون عن الحق بالذي وضعوه، إلا أنهم زادوا من تلك الشكوك والشبه، ويقصد بالمغني كتاب في علم الكلام لشيخ المعتزلة القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، صاحب التصانيف (ت:415ه) يقع في 17جزءا، وكتابه الثاني العمد في أصول وعلم الكلام. ينظر: **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج7، ص244.

[3] **ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية**، ص239.

[4] **محمود إسماعيل، سيكولوجيا الفكر**، ص40.

[5] هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي التميمي البطليوسي الباجي القرطبي الأندلسي المالكي، الحافظ الفقيه الأصولي الأديب الشاعر صاحب التصانيف. أنظر: **أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ج2، ص408.

[6] **أبو الوليد الباجي، أدب الوصية من الآباء للأبناء، مختارات من وصايا أندلسية مغربية موجهة للناشئة**، ويليه مكاتبات مكاتبات علماء بيتي عذرة لعبد الرحمن بن يخلف القرطبي يوصونه بأبنائهم في طلب العلم، جمع وتح:محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، 2003م، ط1، ص32.

الباهرة، ومن تلبس بها تعليما وتعلما قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان..."،[1] أما عن قوله في المنطق:" فهو مدخل الفلسفة، ومدخل الشر شر، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلمه مما أباحه الشرع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين، والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين..."[2]

يقول السبكي في كتابه:" وليس في المنطق بمجرده أصلا. ومن قال: إنه كفر أو حرام فهو جاهل لا يعرف الكفر ولا التحريم ولا التحليل؛ فإنه علم عقلي محض كالحساب غير أن الحساب لا يجر إلى فساد; لأنه إنما يستعمل في فريضة شرعية، أو مساحة، أو مال، ولا يزدري صاحبه غيره، وليس مقدمة لعلم آخر فيه مفسدة."[3]

ثم يواصل قائلا:" والمنطق وإن كان سالمًا في نفسه يتعاظم صاحبه، ويزدري غيره في عينه، ويبقى يعتقد في نفسه إسقاط نظر من لا يحسنه، وينفتح له به النظر في بقية علوم الحكمة من الطبيعي الذي ليس فيه الخطأ والإلهي الذي أكثر كلام الفلاسفة فيه خطأ منابذ للإسلام والشريعة، فمن اقتصر عليه و لم تصنه سابقة صحيحة خشي عليه التزندق أو التغلغل باعتقاد فلسفي من حيث يشعر أو من حيث لا يشعر."[4]

يقول السبكي في معيد النعم:" فمنهم دلال الكتب. ومن حقه ألا يبيع كتب الدين ممن يعلم أنه يضيعها أو ينظرها لانتقادها والطعن عليها، ولا يبيع شيئا من كتب أهل البدع والأهواء، وكتب المنجمين، والكتب المكذوبة."[5]كما حذر النساخ من كتابة شيء من الكتب المضلة،

---

[1] عثمان **بن عبد الرحمن الشهرزوري تقي الدين ابن صلاح، فتاوى ومسائل ابن الصلاح، في التفسير والحديث والأصول والفقه ومعه أدب المفتي والمستفتي**، تح: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، 1406 ه-1986م، ط1، ج2، ص209 -210.

[2] الشهرزوري، نفسه، ص 210-211.

[3] **أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، فتاوى السبكي**، د.تح، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ط، ج2، ص 644.

[4] نفسه، ج2، ص644-645.

[5] **تاج الدين عبد الوهاب السبكي، معيد النعم ومبيد النقم**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، 1407ه-1986م، ط1، ص 110.

ككتب أهل البدع والأهواء؛ وكذلك التي لا ينفع الله تعالى بها، وليس للدين بها حاجة، وكذلك كتب أهل المجون.[1]

يرجع الغزالي مهمة علم الكلام في حراسة الدين، وقال:" ولو لم تقم طائفة بالعدوان على الحجاج لما احتجنا للحراسة، وكذلك علم الكلام لو ترك المبتدعة هذيانهم لما احتجنا لوجوده"، فلخص بذلك مهمة هذا العلم في حراسة العقائد وليست إثباته، وهو بذلك جعل سبب ظهوره إلى ظهور البدع ورغبة المتكلمين في نصرة الحق، وأن القران تكفل بإثبات العقائد بما يغني عن إقامة الأدلة الكلامية.[2]

القاعدة العامة في الإسلام أنه لا تحريم حيث لا ضرر ولا خشية من الضرر، فأما مع المنفعة فلا تحريم ولا جواز للتحريم، لأنه فوات للمصلحة ونهي عن المباح؛ ولعل هذا الموقف حيال الكتب يعده البعض عصبية حادة وتزمتا بغيضاً، كما نرجح صحته –في عدة مواقف عادلة– بالنظر إلى مصالح الأمة وعدم تعرضها لفوضى فكرية و تلاشي الوحدة الفكرية ،كما لا يعني اتخاذ موقف ضد الكتب المخالفة القضاء عليها بالعنف، بل وجب علينا معالجة الخلاف الناشئ في الأمة برفق ونقاش وتفاهم.

2. تكفير العلماء:

يعتبر التكفير في المجتمع الإسلامي عامة، والمجتمع الأندلسي خاصة ظاهرة خطيرة؛ والذي ينبغي أن نشير إليه أن الحكم بالكفر على المسلم ليس بالأمر الهين، إذ يصبح بذلك الحكم خارجا عن الإسلام ومارقا عن الدين، فلا تجري عليه بذلك أحكام المسلمين وعليه، فوجب الحذر من هته الأحكام قبل الرجوع إلى النصوص الشرعية، التي على ضوئها يقوم الحكم بالخروج عن الإسلام أو نفيه.

يقول الله تعالى في محكم تنزيله، بعد بسم الله الرحمان الرحيم:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

[1] نفسه، ص 101.

[2] **الغزالي، المنقذ من الضلال**، ص34-35.

خَبِيرًا.}[1]، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك في قوله: (لَا يَرْمِ رَجُلٌ رَجُلًا بِالفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَمَا قَالَ)، وهذا يقتضي أن من قال لآخر أنت فاسق أو قال له أنت كافر فإن كان ليس كما قال كان هو المستحق."[2]

وهنا نحن بصدد طرح ما شهده التاريخ الإسلامي من تعرض معظم العلماء بالأندلس وحتى المغرب لاتهامات بما فيها الإلحاد والكفر، لأسباب اختلفت من عالم لآخر،فهاهو محمد بن عبد الله ابن مسرة (ت931ه)، الذي خلط مذهبه الفلسفي بمذهب الصوفية الباطني وأفكار المعتزلة وكان له أتباع بعد أن أحرقت كتبه واتهم بالكفر والزندقة،[3]كما انقلب الخليفة أبو يوسف المنصور[4] على ابن رشد[5] واستجوبه الفقهاء بقرطبة وقرروا أن تعاليمه كفر محض ولعنوا من يقرأها، وقضوا على صاحبها بالنفي، إلى قرية اليسانة، وأمر بحرق كتبه.[6]

لقد اتهم الفقهاء المشتغلين بالمنطق بالكفر تحت شعار من تمنطق فقد تزندق[7]، هاهو ابن طلموس يشكو جهل أهل بلده بهذا العلم فيقول:"رأيت صناعة المنطق فقد رأيتها مرفوضة عندهم مطروحة لديهم لا يحفل بها ولا يلتفت إليها، وزيادة على هذا إن أهل زماننا ينفرون

---

[1] **سورة النساء**، الآية: 94.

[2] **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، مر:قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، 1407ه/ 1986م، د.ط، ص 481.

[3] **ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج2، ص408.

[4] أبو يوسف يعقوب ، الملقب بالمنصور حيث امتدت خلافته م سنة 589ه إلى 595ه، وفي عهده وقعت 'معركة الأرك' سنة 591ه، حيث حقق الموحدون نصراً عظيماً على النصارى، توفي سنة 595ه وخلفه ابنه محمد الناصر لدين الله. انظر: **محمد كمال شبانة، الأندلس دراسة تاريخية حضارية**، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م، ط1، د.ت، ص 158-159.

[5] ابن رشد: هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن رشد القرطبي، والد أبي الوليد الجد، كان من أهل العلم والجلالة والعدالة، حياً سنة اثنتين وثمانين وأربع مئة. ينظر: **أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس- محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي-تونس،2012م، ط1، ج1، ص221.

[6] **أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد، فصل المقال**، تق وتع:ألبير نصري نادر، دار المشرق، مطبعة كاثوليكية، بيروت-لبنان، 1986م، ط2، ص11-12.

[7] **عبد السلام بن ميس، مناهضة بعض الفقهاء للمنطق**، ضمن كتاب العلم والفكر العلمي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تن:بناصر البعزاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، 2001م، ط1، ص.ص 29-30.

منها ويرمون العالم بها بالبدع والزندقة."[1] ويبدو أن الأمر راجع لتقديسهم العلوم الدينية وتكفير ما خالفها من جهة، ومن جهة أخرى أن فتح مجال بهذه العلوم العقلية وإدماجها ضمن العلوم الدينية في المسائل العقدية قد يؤدي إلى الكفر.

إن لفظ "زنديق" لفظ غامض مشترك قد أطلق على معان عدة، مختلفة فيما بينها على الرغم مما قد يجمع بينها من تشابه،فقد اتسع معناها إلى أن أصبح لفظا يطلق على كل صاحب بدعة، بل انتهى به الأمر أن يطلق على كل من يكون مذهبه مخالفا لمذهب أهل السنة،[2]كما لا ننكر أن بعض المؤلفات والدراسات قد غالت في المساس بالقران والوحي والكثير من المعتقدات والديانات كما فعل محمد بن زكريا الرازي، ولم يكن في الحقيقة كل من اتهم بالزندقة زنديقا حقا، وإنما كان منهم من اتهم بالزندقة لأسباب سياسية.[3]

اتهم ابن مسرة بالكفر والزندقة، يقول ابن الفرضي:"إنه اتهم بالزندقة فخرج فارا إلى المشرق"،[4] فكان خروجه من الأندلس هو الحل الوحيد لخروجه من بوتقة الزندقة والإلحاد. ويقول ابن تيمية:"...إن الذين لبسوا الكلام بالفلسفة من أكابر المتكلمين تجدهم يعدون من الأسرار المصونة والمعلومة المخزونة ما إذا تدبره عن له أدنى عقل ودين، وجد فيه من الجهل والظلال ما لم يكن يظن أنه يقع فيه هؤلاء...مثل: (تفسير المعراج الذي ألفه أبو عبد الله الرازي، الذي احتذى حذوه ابن سينا ."[5]

---

[1] **عبد السلام بن ميس، مناهضة بعض الفقهاء للمنطق**، ص34.

[2] **عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ابريل 1980م، ط2ص.28.

[3] **عبد الرحمن بدوي**، المرجع السابق، ص32.

[4] **ابن الفرضي أبو الوليد، تاريخ علماء الأندلس**، ص 41.

[5] **تقي الدين أحمد بن تيمية، نقض المنطق**، تر وتح: محمد حمزة- سليمان الصنيع، تص: محمد حامد الفقي وآخرون، دار الكتب العلمية،د.ت، ط1، ص 52-53.

أما الذهبي تكلم عن كتاب الرازي'السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم':" سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى."[1] كما هجا ابن تيمية كتاب فخر الرازي محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، فقال:[البحر المحيط]

مَحْصَلٌ فِي أُصُولِ الدِّينِ حَاصِلَهْ مِنْ بَعْدِ تَحْصِيلِهِ أَصْلٌ بِلَا دِينِ
أَصْلُ الضَّلَالَاتِ وَالشَّكِ الْمُبِينِ فَمَا فِيهِ فَأَكْثَرُهُ وَحْيُ الشَّيَاطِينِ[2]

ورد عليه الشيخ زاهد الكوثري الحنفي الجهمي في صفعات البرهان[3] له بقوله:

مَحْصَلٌ فِي أَصُولِ الدِّينِ حَصِلَهْ مَنْ اهْتَدَى فَغَدَا مُحْصَنُ الدِّينِ
أُسُّ الهِدَايَةِ وَالحَقِّ الصَّرَاحِ فَمَنْ ارْتَابَ فِيهِ فَقَدْ قَفَى اثَرَ الشَّيَاطِينِ

ويقول ابن تيمية عن عالم الكيمياء جابر بن حيان:" وأما جابر بن حيان صاحب المصنفات المشهورة عند الكيماوية فمجهول، لا يُعرف وليس له ذكر بين أهل العلم ولا بين أهل الدين."[4]

اتهم الإمام الباجي بالزندقة، وقبح وشُنَع عند العامة بسبب دعوى كتابة النبي 'صلى الله عليه وسلم' اسمه يوم صلح الحديبية، فدافع عن موقفه العقدي حيث أثبت أن كتابة النبي لاسمه وهو أمي يعد علامة من علامات معجزاته زمن دلائل نبوته وليس إنقاصا من شخصه، ورفعت عنه التهمة بعد حجاجه ودفاعه عن موقفه.[5]

---

[1] **شمس الدين الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1382ه-1963م، ط1، ج3، ص340.

[2] **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، مؤسسة قرطبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406ه-1986م، ط1، ج5، ص303.

[3] **محمد زاهد الكوثري، صفعات البرهان على صفحات العدوان**، تع:حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، 2005م، ط1، ص 37-38.

[4] **ابن تيمية ، مجموع الفتاوى**، ج29، ص 369.

[5] **أبو الوليد الباجي، تحقيق المذهب يتلوها أجوبة العلماء بين مؤيد ومعارض حول دعوى كتابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)لاسمه يوم صلح حديبية** ، تح: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، عالم الكتب، الرياض، 1983م، ط1، ص285.

واتهم أيضا الذهبي صاحب مصنف 'الزيج الكبير' أبا الحسن علي بن محدث بالسحر بقوله:" لا يحل الأخذ عنه فإنه منجم ساحر، وهو مصنف 'الزيج الكبير'.[1] ويذكر ابن عبد البر[2] في كتابه أن علم الحساب لا يستغنى عنه في خدمة الدين ولكن بدون إغراق فيه قائلا :" ثم الإغراق في علم الحساب ربما آل بصاحبه إلى علم القضاء بالتنجيم، وهو علم مذموم لا يتناوله ولا يقطع أيامه فيه إلا الخراصون الذين هم في غمرة ساهون."[3]

[1] **ميزان الاعتدال**، ج3، ص132.

[2] هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الأندلسي،أبو عمر الحافظ الكبير، ولد في ربيع الأول سنة 368ه/978م من أهل قرطبة من موالي بني أمية، يكنى بأبي عبد الملك، كان راويا وفقيها وجامعا لمعلومات التراجم والحكايات عن الأندلسيين، توفي سنة 463ه. ينظر: **عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو أحمد الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1992م، ط2،ج1، ص133؛ **أنور زناتي، حامل لواء التاريخ في الأندلس(ابن حيان القرطبي)**، د.تح، د.ت، د.ط، ص152.

[3] **ابن عبد ربه، جامع بيان العلم وضله**، ج1، ص 790-791.

المبحث الثالث: موقف الأندلسيين من العلماء

1. موقف الفقهاء وأهل الفتوى:

إن الفقهاء في المجتمع الإسلامي هم حملة العلم الشرعي والقائمين عليه، ومكانة الفقيه مكانة جليلة، لكن شتان بين الفقيه الذي ينهج النهج القويم، وبعض الفقهاء الذين حادوا عن هذا النهج بسبب فشلهم-إن صح القول-، وتقاعسهم عن خدمة المجتمع والدين؛ وهذا ما جعل ابن حيان الأندلسي ينقم عليهم ويحملهم مسؤولية ما حاق بالأندلسيين قلاقل واضطرابات لحيادهم عن جادة الصواب.[1]

عرفت عدة علوم نوعا من الركود وذلك بسبب تعارضها مع الدين الإسلامي حسب زعم بعض الفقهاء، كما أشارت المصادر الأندلسية إلى وجود عدة مذاهب غير المالكية كالحنفية[2] والمذهب الأوزاعي، لكن أصبح المذهب المالكي الرسمي للبلاد و تعصب أهل الأندلس وفقهائها للمذهب المالكي، و لم يعطوا لأي مذهب الحق في الانتشار، وظهر المذهب الظاهري، يناقض ويشنع ثوابت المذهب المالكي من قياس ومصالح المرسلة.

وهذا ما لم يقبله الفقهاء وسارعوا برد الفعل، إذ لم يعطوا لابن حزم وأتباعه فرصة النمو، بما أن السلطة تتخوف من تكوين قوة تأثر على الحكم، وبذلك تخوف العامة من المجهول عندهم فهي رافضة لأي محاولة للتغيير، وما أن خرج ابن حزم من ميورقة[3] حتى ازداد تهجم الفقهاء

---

[1] **ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص180-181.

[2] نسبة إلى أبي حنيفة، كنية الإمام المذهب النعمان بن ثابت(رحمه الله)،وهو عبارة عن آرائه وآراء أصحابه المجتهدين في المسائل الاجتهادية الفرعية، وتخريجات كبار العلماء من إتباعهم، بناءً على قواعدهم وأصولهم، أو قياساً على مسائلهم وفروعهم. ينظر: **أحمد بن محمد نصير الدين النقيب، المذهب الحنفي(مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته)**، مكتبة الرشيد، الرياض،1422ه-2001م، ط1، ج1، ص 37،39.

[3] بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان، وقاف، جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون؛ ينظر: **شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان**، د. تح، دار صادر، بيروت، 1397ه-1977م، د.ط،ج5، ص 246.

عليه وتهييج العامة عليه، وتحذير الحكام منه بدعوى تهجمه على الأئمة كفرصة للقضاء على اكبر داعية للوحدة بالأندلس، وهكذا أحرقت كتبه.[1]

يقول المستشرق انخل بالنثيا:" وكان فقهاء الأندلس المالكيون من اشد الناس كراهية لكل حركة ترمي إلى التجديد ومخالفة ما كانوا سائرين عليه..."؛[2] ويصف الدكتور احمد أمين المالكيين بالجمود والتحجر في قوله:" وقد كان الأندلسيون مقلدين مذهب مالك من غير بحث" وعلى الرغم مما تمتع به المذهب المالكي من سيادة لدى الطبقة الحاكمة والعامة والفقهاء، إلا أن ابن حزم استطاع إفحامهم ورد تعصبهم دون الرجوع للأدلة والبراهين الشرعية، فما كان منهم إلا أن شكوه للحكام وحرضوا عليه العامة، فأوذي وهجر من دياره وأحرقت كتبه.

يقول العز بن عبد السلام:" ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف احدهم على ضعف مأخذ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مدافعا، ومع هذا يقلده فيه، ويترك ما شهد الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبه، جمودا على تقليد إمامه، بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة نضالا عن مقلده."[3]

وها هو الشوكاني يذكر في كتابه موقفه من علم الكلام فيقول:" فإني في أيام الطلب وعنفوان الشباب بهذا العلم الذي يسمونه تارة علم الكلام، وتارة علم التوحيد، وتارة علم الأصول الدين، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ورمت الرجوع بفائدة، والعودة بعائدة، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة، وكان ذلك من الأسباب التي حببت إلي مذهب السلف، على أني كنت قبل ذلك عليه ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة ."[4]

كما كتب ابن تيمية كتاب الرد على المنطقيين ومما قال فيه:" وصاروا يعظمون أمر 'الحدود'، ويدعون أنهم هم المحققون لذلك، وأن ما يذكره غيرهم من الحدود إنما هي لفظية لا تفيد

---

[1] **عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله (ابن حزم الظاهري أنموذجا)**، المجلة الليبية العالمية، جامعة بن غازي، ليبيا، العدد:2، مارس 2015م، ص 2، 14.

[2] **احمد أمين، المرجع السابق**، ج3، ص.63.

[3] **أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، مر وتع: عبد الرءوف سعد، 1411ه/1991م، د.ط،ج2، ص 274_275.

[4] **محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، التحف في مذاهب السلف**، تح: سيد عاصم علي، دار الصحابة، شارع المديرية، 1409ه/ 1989 م، ط1، ج1، ص 25.

تعريف الماهية والحقيقة بخلاف حدودهم، ويسلكون الطرق الصعبة الطويلة والعبارات المتكلفة الهائلة، وليس في ذلك فائدة إلا تضييع الزمان..."[1]

إن كثرة الاهتمام بالعلوم العقلية بالأندلس قد ولد مواقف معادية من كتب الأوائل، خاصة وأنها كانت تحت نفوذ الثقافة الفقهية، فليس غريبا أن يعترض الفقهاء على علوم الأوائل، بل الاعتراض على كل جديد وكان أهل هذه الجزيرة لما ألفوا الفقه والنوازل المالكية اعتقدوا أن كل جديد فيه خرق للإسلام؛ وقد تشدد الفقهاء بمسألة التوحيد والعقيدة، ليجتمع أهل الأندلس على الوحدة السياسية والعقدية، وحتى الثقافية ونبذ الاختلاف المؤدي للفتنة، وهذا في نظرهم لن يتحقق إلا إذا تشددوا في مسائل العقيدة وتبنوا مبادئ مقدسة.[2]

والجدير بالذكر أن الإنسان جبل على الاختلاف، والاختلاف في الرأي لا يؤدي حتما إلى الصراع بل كثيرا ما يكون عاملا للتعايش داخل المجتمع، فهو يساعد على بروز أنماط تفكير جديدة، ومنه يفتح باب للتطور الحضاري حينما يقتنع كل طرف أن المخالف له في الرأي، يشترك معه في الهدف العام الذي يسعى كل منهما لتحصيله.

2. موقف السلطة وأهل الحكم:

حقق الحكام جهودا لا يمكن إنكارها في الحركة العلمية بالأندلس، حتى أنهم كانوا يعتنون بالعلماء والمؤلفات، ويشتغلون بالعلوم المختلفة وكانت قصورهم حافلة بالعلم وأهله، وهذا أبو يعقوب يوسف [3] الذي وصفه عبد الواحد المراكشي بقوله:" كان ذا إيثار للعلم شديد التعطش إليه مفرط ...وكان له مشاركة في علم الأدب، واتساع في حفظ اللغة، وتبحر في علم النحو... ثم طمع به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة ... وبدأ من ذلك بعلم الطب ... ثم تخطى ذلك إلى ما هو اشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها..."[4]

---

[1] **ابن تيمية، الرد على المنطقيين**، دار ترجمان السنة- باكستان،1976م، د.ط، ج1، ص31.

[2] **عبد السلام بن ميس، مناهضة بعض الفقهاء للمنطق**، ص35.

[3] أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي، كان محبا للعلم والعلماء، كانت وفاته بعد وعكة أصابته حين غزوته في غرب الأندلس. انظر: **ابن عذارى، البيان المغرب**، ص ص 83-167.

[4] **احمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضاراتها (عصر الخلافة)**، دمشق: 1972م، د.ط، ج1، ص 184.

ولكن في المقابل كان هناك رأي آخر لبعض هؤلاء الحكام في بعض العلوم ففي الفلسفة مثلا يقول المقري أن:" إمامها في عصرنا أبو الوليد ابن رشد القرطبي، وله فيها تصانيف جحدها لما رأى انحراف المنصور بني عبد المؤمن عن هذا العلم، وسجنه بسببها، وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن منصور على هذا العلم باشبيلية، وهو ممقوت بالأندلس لا يستطيع صاحبه إظهاره فلذلك تخفى تصانيفه."[1] زيادة على ذلك ما ذكرناه آنفا في حرق المعتضد بن عباد لكتب لابن حزم الأندلسي لمعارضته السياسية .

كان ابن عبد البر القرطبي من العلماء الذين نبهوا المجتمع من طبيعة الحكم الاستبدادي، حيث نقد ضعفهم أمام النصارى، وأنهم صاروا خولا للنصارى يؤدون إليهم أضعاف ما كان المسلمين يأخذون منهم، وحث على التوحد من خلال دروسه ومؤلفاته مستغلا في ذلك تنقلاته بين المدن الأندلسية.[2]

أما عن حرق السلطة لكتب الغزالي، فقد اتخذ رفض كتبه صبغة علمية لتصبح كتبه مسألة سياسية تهدد اطمئنان الناس وإيمانهم وأصبح حرقها واجبا شرعيا، إذ فرضت السلطة تعسفا جبائيا ما جعل الغزالي يصف جباة الضرائب، بالآكلين للحرام والسحت في كتابه الإحياء محاولا وضع سياسة مالية شرعية، تقتصر على الضرائب التي يحددها الشرع فقط، مع توضيح أوجه إنفاقها.[3]

وهذا ما أغضب السلطة وتناقض مع مصالحها، فأمرت بحرق كتابه إذ أنها بحاجة للأموال؛ وما يهم في محنة أبي حامد أن تدخل السلطة في أول أمره كان رافضا لهذه المصنفات، باسم إجماع العلماء وهم لا يعرفون ما فيها، لكن فيما بعد تحول إلى قبولها وذلك بفضل السلطة أيضا، والتي تمثلت هذه المرة في سلطة ابن تومرت !.

هذه الآراء الجريئة كان لها أثر قوي في مواقف السلطة لكونها تمثل توجه نظر عالم مفكر، مما جعلهم يتعرضون للاضطهاد، كما نجد أن التنوع السياسي كان وراء الترحيب ببعض الآراء

---

[1] **المقري، نفح الطيب**، ج1، ص 163.

[2] **ابن عبد البر، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1983م، د.ط، ص35.

[3] **إحياء علوم الدين**، ج2، ص 585، 592.

ورفض بعضها الآخر، وهذا ما حصل مع ابن حزم الذي حرقت كتبه في أشبيلية من طرف المعتضد بن عباد، ورُحب بها في ميورقة، إضافة إلى انقلاب رأي الناس من كتب الغزالي، من النفور والتكفير والزندقة إلى الإعجاب والشرعنة، فالسلطة تستطيع رفع أسباب التحير عن عامة الناس ويشرع الناس بقراءتها.

3. موقف العامة:

يقول العقاد:" ليس من روح الإسلام أن يجمد المؤمن على عادة موروثة لأنها عادة موروثة، وليس من روحه أن يرفض عادة جديدة لأنها عادة جديدة، ولكنه يعتصم من روح الإسلام بحصانة تعيذه من سحر الغلبة فلا تهوله بروعتها ولا تجنح به إلى الفناء في غمارها والاستسلام لقيادتها."[1]

إن الطبيعة العامة السائدة عند المسلمين بشكل عام، وهي الموقف السائد الذي يعبر عنه بعض شرائح المجتمع هي التعصب وعقدة الخوف من التجديد في الفكر الإسلامي، وتجميد العديد من الطاقات الفكرية.

يعتبر البعض التعصب في التقليد[2]بدعة عظيمة حدثت في القرن 4ه، تفشت وظهرت في القرن5ه، واعتبروا أن كل من ركن للتقليد و لم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سفن النجاة، وصنفوا وشددوا في التحذير من مخاطره،[3] إذ قال أحدهم:[بحر الرمل]

أُوصِيكَ يَا مَنْ يَطْلُبُ العُلُوماَ أَنْ تَعْرِفَ المَوْهُومَ وَالمَعْلُوماَ

لَا تَقُلْ بِالمَيْلِ لِلتَّقْلِيدِ فَذَاكَ رَأْيُ الكَوْدِنِ البَلِيدِ[4]

فقد رفضت الأندلس الاشتغال بالعديد من العلوم في فترات مختلفة من التاريخ الأندلسي بسبب هذا الخوف، وهذا ما نجده في قول الغزالي حينما شرح الطريقة الصحيحة في تعليم

---

[1] **عباس محمود العقاد، التفكير فريضة إسلامية**، إش:داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر، 2007م، ط6، ص133.

[2] والتقليد عند العلماء غير الإتباع، لأن الإتباع هو تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه، والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا معناه وتأبى من سواه، أو يتبين لك خطؤه فتتبعه مهابة مخافته وأنت قد بان لك فساد قوله. ينظر: **ابن عبد البر، جامع البيان**، ج1، ص787.

[3] **أحمد الطاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس(عصر الخلافة والطوائف)**، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1993م، ط1، ص137.

[4] **ابن بسام، الذخيرة**، ص924.

الصبيان والعامة، أنه ينبغي تلقينهم للعقيدة بعيدا عن علم الكلام.[1] يقول المقري أن علمي الفلسفة والتنجيم اهتم بها خواصهم، لكنهم لا يتظاهرون بهما خوف العامة فإنه كلما قيل:"أن فلان يقرا الفلسفة أو يشتغل بها أطلقت عليه العامة اسم زنديق وضيقت عليه أنفاسه."[2]-في أغلب الأحيان- كان قتل صاحب هذه التهمة من قبل العامة، أو يقتله السلطان تقربا من العامة.

كما كان موقفهم من كتب الغزالي أن قالوا:"إن كان في الدنيا كفر وزندقة فهذا الذي في كتب الغزالي هو الكفر والزندقة، وحملوا الأمير على أن يأمر بإحراق هذه الكتب المنسوبة إلى الظلال بزعمهم حتى أجابهم إلى ما سألوه عنه."[3]

وهكذا كان العامة ينتزعون الثقة من أي أحد يرون في آرائه وأفكاره مثل هذه الاتجاهات، حينئذ يهجره الطلاب، وتعود مدرسته خرابا وإذا اشتمت العامة منه شيئا، رغم كل الاحتياطات، فسوف تلاحقه بالاتهام تلو الاتهام، إلى أن تتخذ السلطات قرارا بنفيه؛ ومع مجيء المنصور بن أبي عامر[4] اشتدت قبضة الفقهاء، وكان في حاجة ماسة إلى تأييد الشعبي لكي يمحو جريمة وثوبه على السلطة، فبلغ غاية التطرف وراجع كتب الحكم المستنصر، وأخرج منها ما كان موضع شبهة، وأحرقه علنا أمام جماعة من العلماء.[5]

وهذا ما أكده ابن صاعد الأندلسي متحدثا عن المنصور بن أبي عامر، الذي أتلف مكتبة الحكم المستنصر قائلا:" وعمد أول تغلبه...إلى خزائن الحكم الدامعة للكتب...وابرز ما فيها من ضروب التأليف بمحضر خواص من أهل العلم وأمرهم بإخراج ما في جملتها من كتب

---

[1] ينظر:**أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين**، ج1، ص 125-126.

[2] **نفح الطيب**، ج1، ص 205.

[3] **كامل محمد عويضة، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى**، دار الكتب العلمية، سلسلة أعلام الفلاسفة، بيروت-لبنان، ج4، ص25.

[4] هو محمد بن أبي عامر المعافري، الملقب بالمنصور، أمير الأندلس، لما ولي هشام بن الحكم كان صغيرا، تكفل المنصور لوالدته القيام بأمره وإخماد الفتن، وإقرار الملك عليه،فولته أمره، توف سنة 393ه. أنظر: **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج17، ص124.

[5] **خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس(أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)**، تر:الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ط2، ص 30.

العلوم القديمة...وغير ذلك من العلوم المباحة عند أهل الأندلس فأمر بإحراقها...وفعل ذلك تحببا إلى عوام الأندلس وتقبيحا لمذهب الخليفة الحكم عندهم.[1]

حظيت العلوم في الأندلس باهتمام العلماء، وتصدرت العلوم الدينية اهتمامهم للتعرف على أمور دينهم، كما نالت الفلسفة الإغريقية القديمة نصيبها من الإحياء، وبرعوا في الآداب، غير أن التقدم الذي حصل في العلوم طغى عليه سمة الرفض في بعض هذه العلوم، كما تميز هذا العصر برفضه للعلوم العقلية والفلسفية والمنطق، وشهد تعرض بعض العلماء للتكفير والإلحاد واتهموا بالزندقة، و لم تكن مواقف الحكام وأهل العلم والفقهاء من العلوم العقلية متباينة، فقد منع الاشتغال بالعلوم التي حمل في محتواها موضوعات مستحدثة ينكرها العامة والخاصة، أو موضوعات سياسية تمس السلطة أو موضوعات تمس الدين، وقد احتدم الصراع بين الفقهاء ومنتحلي هذه العلوم.

[1] **ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، المصدر السابق**، ص 66-67.

الفصل الثاني

علماء الأندلس بين محنتي حرق الكتب والسجن

المبحث الأول: علماء أتلفوا كتبهم

المبحث الثاني:المكتبات وأثرها على العلوم العقلية بالأندلس

المبحث الثالث: سجن العلماء وأهل المعرفة

بنى العرب حضارات شامخة في البلدان التي فتحوها شرقا وغربا، كالحضارة العباسية والفاطمية والأندلسية، إلا أنها أخذت في الأفول بمجرد القضاء على الكتب وحرقها، ومضايقة الأدباء والعلماء والمفكرين والكتاب، فرغم ذلك الكم الهائل من الاهتمام بالعلم إلا أن التاريخ تناول مسألة غاية في الأهمية، تعرضت لنقاشات واسعة تناولت فيه طبيعة العلاقة بين السلطة[1]والمثقف؛ فلم تكن كل الكتب تلقى قبولا، فقد احتار المؤرخون في تفسير هذه الظاهرة واختلفوا في الاتفاق على سبب مشترك يقف وراء هذه الردود السلبية ضد أئمة العلم ومؤلفاتهم، كما لعبت عدة عوامل في لجوء العديد من العلماء إلى التخلص من مؤلفاتهم.

المبحث الأول: علماء أتلفوا كتبهم

1. أسباب إتلاف الكتب:

كان التعصب من أسباب تدمير الكتب، يقول خالد سعيد معلقا على ذلك:" أن الكتب التي أتلفت بسبب مخالفتها للدين هو-برأيي- تعصب محمود لانتصاره للحق وقمعه للباطل، أما الكتب التي أتلفت بسبب المشاحنات المذهبية، فهذا تعصب مذموم وهذا ما نجده عند غلاة أحد المذاهب الأربعة بحرق كتب مخالفيهم."،[2] فكيف للخلاف أن يكون سببا في هدر وتدمير أنفس الكتب !

كان هناك **أسباب علمية** منها: خوف الكاتب من جهل أهل عصره بما كتب، وأخرى تمثلت في الخوف من اقتناء الكتب، باعتبارها محرمة وممنوعة من كتب العلوم العقلية والنقلية، فلا يظن عاقل أن هناك عالما أو كاتبا يقبل بحرق وإتلاف كتبه، إلا بدافع الخوف من القتل أو الاتهام بالإلحاد، والزندقة التي تؤدي بهم للزج بالسجون؛ لكن قد يفضي الفقر والإحباط

[1] هو مصطلح مشتق من السلاطة، أي التمكن من القهر، الفعل هو سلط، يقال سلطنة فتسلط أي حكم وتمكن وسيطر، ومنه جاءت لفظة سلطان بمعنى الحاكم المسيطر، أو القوي القاهر. ينظر: **فاطمة الزهرة جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستار في تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري-قسنطينة، 1428-1429ه/2007-2008م، ص2.

[2] **خالد السعيد، تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات**، دار أثر السعودية- الدمام، 1439ه/2018م، ط1، ص12.

والإهمال لأحدهم بإشعال كتبه التي كرس حياته في كتابتها، كما حصل مع ابن حيان التوحيدي في آخر أيامه.

لقد أوصى بعض العلماء أن تتلف كتبه أو تدفن معه بعد موته خوفا من أن يظفر بها محدث قليل دين،[1] كما دعت مخالفة الشروط العلمية في الرواية والتلقي حيث نجد أنها كانت في بعض الأحيان مدعاة لإتلافها،يقول يحي بن معين نقلا عن الذهبي:" بالعراق كتاب ينبغي أن يدفن،تفسير الكلبي عن أبي صالح."[2]

أما تلك **الأسباب السياسية:** فكانت سبباً آخرا لهذه الكارثة ومن أقدم أسباب إتلاف الكتب،فضلا عن الحقد الذي عمل عمله هو الآخر في تدمير آلاف الكتب، فقد اضطر العديد من الحكام إلى إتلاف الكتب وحتى أضخم المكتبات، لما فيها من تجريح أو ذم أو تحريض عليه أو على سياسته، كما فعل ابن تاشفين بكتب الغزالي(505ه)، وكان القاضي عياض(544ه)[3] والقاضي ابن حمدين(546ه)[4] من الذين طالبوا بحرق كتبه، ويبدوا أنهم فعلوا ذلك لما وجدوا فيها، من مقالات كلامية وفلسفية وصوفية تخالف مذهب السلف.[5] وأحياناً لكسب تأييد العامة والتقرب منها، كما فعل هشام المؤيد بخزانة الحكم.[6]

يعد ابن حزم من علماء الأندلس الأكثر تأليفا، أخذ عليه الفقهاء بعض المآخذ وأبلغوا المعتمد بن عباد أمير اشبيلية ما ينقمون به عليه، فجمع المعتضد كتبه وأحرقها وفي ذلك يقول ابن حزم:

---

[1] **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج11، ص396.

[2] **الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ج1، ص645.

[3] القاضي عياض: بن موسى بن عياض اليحصبي، من أهل سبتة يكنى أبا الفضل استقضى ببلده مدة طويلة، ثم ولي قضاء غرناطة،له عدة مؤلفات، توفي سنة 544ه/ 1149م. ينظر: **ابن بشكوال، الصلة**، ج1، ص359-360.

[4] هو أبو جعفر بن حمدين أحمد بن محمد بن أحمد التغلبي، ولي القضاء بعد أخيه بقرطبة سنة 529ه، توفي سنة 546ه بمالقة؛ انظر: **ابن الخطيب، أعمال الأعلام**، ص254.

[5] **خالد سعيد، حرق الكتب**، ص36.

[6] **الحميدي، جذوة المقتبس**، ج2، ص120.

دَعُونِي مِنْ إِحْرَاقِ رِقٍّ وَكَاغِدٍ وَقُولُوا بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي

فَإِنْ تَحْرِقُوا القِرْطَاسَ لَمْ تَحْرِقُوا الذِي تَضَمَّنَهُ القِرْطَاسُ إِذْ هُوَ فِي صَدْرِي

يَسِيرُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلْتُ رَكَائِبِي يَنْزِلُ إِنْ تَنْزِلُ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي[1]

تكاد تكون **الأسباب الشرعية:** من أهم أسباب إتلاف الكتب في تراثنا العربي الإسلامي،فغالبا ما يتصدى لإتلاف تلك الكتب التي تحالف حقاً ثوابت الدين أو حقائق المذاهب، كما انتشرت المذاهب الدينية التي تعارضت مع معتقدات العامة التي تراها سليمة وصحيحة، وذلك لقوة تأثير الكتب، كوسيلة لنشر الأفكار، لذا قام العامة بإيعاز من الحكام لمنع انتشارها وحرقها لما حملته من أفكار .

ومن الذين تم إحراق كنبهم لأسباب شرعية ابن مسرة الفيلسوف[2] وأتباعهم إذ تذكر نازلة أن:" من وجد بخطه شيء من المذاهب الفلسفية المخالفة للشريعة، أو ما بمترلتها في هذا المعنى، حكمها أن ينظر في المكتوب، فإن كان فيه تصريح أن كاتبه يقول به ويرتضيه، وهو بلسانه ينكره وينفيه، فيجري حكمه على ما سبق ذكره في الخط، إذا ثبت من تعليق يمين به، أو سجن إن لم يحلف على نفيه[...]وإن كان الخط بتلك المذاهب نقلا مرسلا غير مضاف قولاً لكاتبه، ولا مرتضى له مذهبا من قبله...فهو حقيق بالتحريق والزجر عن مثله."[3]

وقد تقدم ذكر تولي القاضي محمد بن يبقى بن زرب[4] قضاء قرطبة حينها تصدى سنة 350ه، لجملة من أتباع ابن مسرة الجبلي، وأنه استتابهم، وأحرق ما وجد من كتبهم.[5] وابن

---

[1] **كمال قمان، مظاهر النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد الملوك الطوائف(ق5ه-11م)**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع:5 جوان 2012م،جامعة الجلفة، ص75. أنظر: الملحق رقم3 ص : 72.

[2] **الحميدي، المصدر السابق**، ج2، ص98.

[3] **أبو الحسن بن الفقيه أبي محمد بن عب الله بن الحسين النباهي، تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تح: مريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية-بيروت، 1995م، ط1، ص105.

[4] كنيته أبو بكر، ولي قضاء الجماعة سنة 367ه، رد على ابن مسرة وأرائه بصحيفة، توفي سنة 381ه؛ ينظر: **ابن الفرضي، المصدر السابق** ، ص 97.

[5] **النباهي، تاريخ قضاة الأندلس**، ص105.

حزم صاحب التصانيف مؤسس علم الأديان المقارن، وذلك بكتابه الشهير 'الفصل في الملل والنحل' مجلدان كبيران[1]، وابن رشد الفيلسوف الكبير .[2]

2. وسائل إتلاف الكتب:

إن الباحث في هذا الموضوع طرف معني بهذا الصراع، فلا يفوته أن يتساءل عن موقف هذه الحضارة من الكتب المغضوب عليها، وعما إن كان الاعتراض عليها بالحجج العقلية، أم بمجرد الرفض والقضاء على ما ألفته هذه العقول في تلك الفترة، ومحاولة محو معالمها وثقافتها؟

إتلاف الكتب بالدفن: وكانت من الظواهر الغريبة التي حدثت في التاريخ العربي الإسلامي قيام بعض المؤلفين والعلماء بدفن كتبهم، أو الزج بها في إحدى المغارات، وهذا الفعل يعد من المصائب التي ابتلي بها التراث العربي الإسلامي المخطوط، نتيجة التعصب، أو قلة التدبير،[3]كما دفنت الكتب في المقابر بموت صاحبها معه، برغبة منه لأسباب تختلف من عالم لآخر، كما سنذكر لاحقا ابن كريب الذي أوصى بدفن كتبه بعد وفاته.[4]

أما عن **إغراق الكتب:** فقد أقدم بعض المؤلفين على إغراق كتبهم في الأنهار أو البحار،إما عمدا بفعل صاحبه أو غصبا بفعل السلطة والخوف من العقاب أو بالخطأ، كما حدث مع صاعد الأندلسي[5] الذي حينما أتم كتاب 'الفصوص' أعطاه غلامه يحمله بين يديه، ولما مر بنهر قرطبة سقط هو والكتاب في النهر.[6]

---

[1] **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج18، ص184.

[2] **صاعد الأندلسي، طبقات الأمم**، ص76.

[3] **أشرف صالح محمد سيد، التراث العربي المخطوط الضائع (سلوك العلماء نموذجا)**، مجلة حوليات التراث، ع: 15، جامعة مستغانم-الجزائر، 2015م، ص 123-124. http://annales-mosta

[4] **الذهبي، المصدر نفسه** ، ج11، ص 396.

[5] صاعد بن الحسن أبو العلاء، من بلاد الموصل، قرأ ببلاده اللغة على مشايخها، وحفظ منها الكثير وتفنن في فنون الأدب، نزيل الأندلس سنة ثمانين وثلاثمائة، توفي صاعد -رحمه الله- بصقلية، سنة تسع عشرة وأربعمائة.ينظر: **جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406ه-1986م، ط1، ج2، ص 85 ،90.

[6] **ياقوت الحموي، معجم الأدباء**، ج11، ص284.

غسل الكتب: ونعني بذلك وضع الـــكتب أو أوراق المخطوطات في الماء لمدة معينة من الزمن؛ في إناء مملوء بالماء ثم فركه، لأن يمحى ما يحمله الكتاب من أحرف وكلمات، مما يؤدي إلى تحلل الحـــبر، وطمس الـــكـــتابة وضياعها بهدف التخلص مما فيها من أقوال وآراء مرفوضة، متبرئًا مما كتب، وتائبًا إلى الله مما صنع، أو لدواع أخرى مختلفة في الإبقاء عليها[1].كما اعتمدت السلطة طريقة إتلاف الكتب بالماء أيضا بدل الإحراق، وهي من الأساليب التي أدت إلى ضياع الـــكثير من كتب التراث العربي الإسلامي المخطوط.

كما اتبع بعض العلماء وسيلة أخرى للتخلص من كتبهم ومصنفاتهم، وهي:

تمزيق الكتب: وذلك من خلال تمزيقها وبعثرتها في الهواء، كما أدى الجفاء بين العلماء إلى إتلاف الكتب، ومن العلماء الذين اتبعوا هذه الطريقة سفيان الثوري (ت161ه)، حيث قام بتمزيق ألف جزء وتطييرها في الريح وقال:"ليت يدي قطعت من ها هنا بل من ها هنا، و لم أكتب حرفا."[2]

الحرق بالنار: من أكثر الأساليب التي اتبعها الحكام والفقهاء شيوعا، حيث أحرقت الكتب والمكتبات خاصة أثناء اشتداد الفتن والاختلاف الرؤى والفتاوى، وأثناء الحروب بدخول الإسبان إلى الأندلس، وقد كانت هذه الظاهرة متعددة الأسباب والدوافع، غير مختصة بفئة معينة، وهذا ابن حزم الذي قال عنه المقري:"أنه ألف نحو أربعمائة مجلد لا نعرف الآن منها سوى واحدا أو اثنين، وذهب الباقي إلى النار."[3] كما لا ننسى الأسباب الشخصية عند بعض العلماء ،كمن أحرق كتبه خوفا من الاستيلاء عليها، ومنهم من ندم على تأليف كتاب ما فأحرقه.

انعكس ضياع ذلك التراث سلبًا على استكمال موضوعات، وعناوين يحتاجها طالب العلم والعالم معًا فضلاً عن مثقفي الأمة، لم يعتمد هذه الوسائل في إتلاف كتب علماء الأندلس فقط، بل تعدت إلى كل العالم الإسلامي آنذاك.

---

[1] **أشرف صالح، التراث العربي المخطوط الضائع**، مجلة حوليات التراث، ص 123.

[2] **ياقوت الحموي، معجم الأدباء**، ج15، ص22.

[3] **أحمد المقري، نفح الطيب**، ج 2، ص 141.

3. أبرز العلماء الذين تخلصوا من كتبهم:

أوصى أبو كريب[1] بكتبه أن تدفن فدفنت، قال الذهبي في السير معلقا:" فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل وإحراق عدة من الحفاظ خوفا من أن يظفر بها محدث قليل الدين، فيغير فيها، يزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحافظ أو أن وصوله كان فيها مقاطيع و واهيات ما حدث بها أبدا، وإنما اتخذ من أصوله ما رواه، وما بقي فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام، فلهذا ونحوه دفن رحمه الله كتبه."[2]

قال الذهبي في سيره عن خالد الحذاء[3] أنه: "كان حافظا مهيباً ليس له كتاب، قال شعبة:قال خالد الحذاء: ما كتبت شيئا قط إلا حديثا طويلا، فإذا حفظته محوته."[4] خوفاً من أن تصير كتبه إلى غير أهلها فيتكلوا على الكتب ويتركون الحفظ.

ذكر أن أبو الحكم الحسين بن الحسين بن عبد الله بن حسون الكلبي، الذي اشتهر بكنيته ولي القضاء بمالقة[5] أيام ملوك الطوائف سنة 538ه، ثم دعا لنفسه، حيث قيل أنه أحرق كتبه وذخيرته ثم شرب سما لم يقتله، عندها طعن نفسه بالسيف، كان هذا سنة 547ه، وصلبت جثته وحما رأسه إلى مراكش.[6]

---

[1] محمد بن علاء أبو كريب، من الكوفة، مات في يوم الثلاثاء لأربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائتين، وقيل من جمادى الأولى. ينظر: **الذهبي، سير أعلام النبلاء**، ج11، ص 395-396.

[2] **المصدر نفسه** ، ج11، ص396.

[3] هو الإمام الحافظ الثقة، أبو المنازل البصري المشهور بالحذاء، أحد الأعلام، توفي سنة 141ه، وقيل 142ه. **المصدر نفسه** ، ج6، ص 190، 192.

[4] **المصدر نفسه** ، ج6، ص192؛ خالد سعيد، حرق الكتب، ص 13.

[5] مالقة Malaga: بفتح اللام والقاف كلمة عجمية، مدينة بالأندلس عامرة، من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء وألمرية، قال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم،منهم عزيز بن محمد اللخمي المالقي، وسليمان المعافري المالقي، راجع: **ياقوت، معجم البلدان**، ج5، ص43.

[6] **لسان الدين ابن الخطيب السلماني، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت-لبنان، 1956م، ط2، ص 254-255.

كما أن ابن العريف[1] لم يذكر مترجموه أسماء مؤلفاته اللهم بعض إشارات مقتضبة، وردت عند بعضهم ومن المحتمل أن تكون له تأليف أخرى، غير التي ذكرها المؤرخون لكنها فقدت حينما ألقي بكتبه في البحر، عقب ترحيله إلى المغرب:" فغرق في البحر جميع مؤلفاته...".[2]

[1] ولد ابن العريف في ألمرية سنة 481ه، هو فقيه زاهد وعارف محقق،من أعلام الصوفية ورجال الكمال.ينظر: **محمد أحمد عزب، ابن العريف**، مجلة الأزهر، من أعلام الفكر لإسلامي،د.ع، 1438ه/2017م، ص566.

[2] **الذهبي، المصدر السابق** ، ج20، ص 113.

المبحث الثاني: المكتبات وأثرها على العلوم العقلية بالأندلس

ساهمت الكتب والمكتبات إسهاما كبيرا في ازدهار الحركة الفكرية بالأندلس ودعمها العلماء، فقد كانت هذه الفئة من الفئات المولعة بجمعها ودراستها، إذ كان كل عالم يمثل موسوعة علمية من خلال تبحرهم في العلوم المختلفة، كما شارك الحكام والخلفاء في هذه النهضة العلمية وأنشئوا مخازن لكتبهم، و لم تقتصر هذه الظاهرة على الحكام والعلماء بل حتى العامة منهم.[1]

1) نشأة المكتبات:

كانت لفائف البردي[2] من خصائص المكتبة القديمة، وحلت الرقوق[3] محلها في المكتبة العصور الوسطى، وحين ترتب على استعمال الرق بدلا من البردي تغييرا في الشكل المادي للكتاب، وأصبحت المخطوطات من رق ذات غلاف يابس على هيئة كتب، واحتاج حفظ الكتب في شكله الجديد إلى مكان أكبر.[4] وبما أن الكتاب وسيلة نقل للمعارف باختلاف فنونها اجتهد الحكام والعلماء، و ممن ولعوا بالعلم وأهله، بتوفير النفس والنفيس في اقتنائه والاعتناء به نسخا وجمعا وتجليدا، وقد اعتمدوا في ذلك طريقة جمع الكتب باختلافها، وترتيبها في الخزائن التي أنشئت خصيصا للحفاظ على هذه الثروة الفكرية.

---

[1] **محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1969م، ط1، ص 44.

[2] هو عبارة عن نبات مائي عرفه المصريون منذ أقدم العصور، إذ أنه ينمو بها بكثرة، وهناك طريقة يستخدمها في صنع البردي، بانتزاع القشرة الخارجية لتلك السيقان ويشقق اللب الداخلي، ثم توضع متجاورة ويوضع فوقها وبشكل عمودي، مجموعة أخرى وتغطى بالقماش ليمتص الرطوبة، وتدق ثم توضع فوقها أحجار ثقيلة لساعات طويلة حتى تلتحم، ثم تصبح جاهزة وصالحة للكتابة. ينظر: **رعد ناجي عبود، التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات**، مجلة مداد الآداب، ع:6، د.ت، ص477.

[3] يصنع الرق من جلود الحيوانات، و لم يصبح شائعا إلا في القرن 3م، حيث تغطس الجلود بماء الجير(إيدروكسيد الكالسيوم)، وتترك لتتخلص من الصوف أو غيره، ثم تحك بالجير المنطفئ المرشوش عليها، ثم تغسل وتحك من جديد، وتطلى بغراء النشا لتصبح صالحة للكتابة. ينظر: **رعد ناجي، مجلة مداد الآداب**، ص 484.

[4] **ألفريد هيسل، تاريخ المكتبات**،تر: شعبان عبد العزيز خليفة، المكتبة الأكاديمية، 1993م، د.ط، ص27.

لم يكن يستغني الرجل بالأندلس عن تأسيس مكتبة ببيته، حتى وان لم يكن على مستوى عال من العلم والمعرفة؛[1] ارتكزت حضارة المسلمين بالأندلس على عدة ركائز أبرزها تقدير العلم واحترام العلماء والاهتمام بالكتب، مما جعلهم يهتمون ببناء دور العلم ومؤسساته خاصة المكتبات التي تعتبر مؤسسة عمرانية حضارية.[2]

انتشرت المكتبات في البلاد واقتدى الخلفاء الأمويين بالأندلس بالخلفاء العباسيين ببغداد[3]، في جمع المخطوطات والبحث عنها، وجمعها وأَنشَئُوا مكتبات قيمة تحمل في طياتها من العلم والمعرفة مالا يمكن وصفه؛ وكثرت المكتبات في قصور الملوك والأمراء وبيوت العلماء والأغنياء، فكل قصر أو بيت خلى من مكتبة عد فارغا من أثمن محتوياته.[4]

كان حب الكتب وانتشار المكتبات في الأندلس نتيجة حتمية، لالتزام المسلمين بتوجيهات القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، التي حثت نصوصها على طلب العلم وتحصيله، والرفع من شأن العلماء، يقول تعالى في كتابه العزيز:{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[5]، فالعلم في الإسلام يتناول كل ما يوجد فمن الواجب أن يعلم، وقد تحدث النبي "صلى الله عليه وسلم" في فضل العالم على العابد قائلا:"فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ".[6]

يذكر تاج الدين السبكي مَهمَّة خازن الكتب فيقول:" وحق عليه الاحتفاظ بها، وترميم شعثها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضِنَّة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج

---

[1] **حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء، القاهرة، 1998م، ط1، ص 95.

[2] **رضا سعيد مقبل، تاريخ المكتبات الإسلامية في الأندلس**، كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر،يناير 2005م، ص 89.

[3] أم الدنيا وسيدة البلاد قيل أن أصل الكلمة ليس عربيا إذ: باغ بستان وداد اسم رجل وقيل أيضا باغ داد أي: صنع أعطائي، وسميت مدينة السلام لان دجلة يقال لها وادي السلام، قيل أن طول بغداد سبعون درجة،وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، المنصور بالله جعلها مدينة اختطها أخوه أبو العباس السفاح سنة 145ه ونزلها 149ه. ينظر: **الحموي، معجم البلدان**،ج1، ص 143،141.

[4] **رضا سعيد، تاريخ المكتبات**، ص 89.

[5] **سورة الزمر**، الآية:9.

[6] **أبو زكريا يحي بن شرف النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، تع: محمد ناصر الدين الألباني-محمد صالح صالح العثيمين، كتاب العلم، دار بن الهيثم، القاهرة،631-676ه، د.ط، ص 285.

إليها...و كثيرا ما يشترط الواقف ألاَّ يخرج الكتاب إلاَّ برهن يحرز قيمته؛ وهو شرط صحيح معتبر."[1]

لعل الدافع الرئيسي لحب الكتب كان دافعا دينيا لكن هناك عدة عوامل لانتشارها، أهمها طبيعة حياة الشعوب الإسلامية التي خلت من مؤسسات، ومعارض ومجامع علمية منظمة جعلت من الكتاب وسيلة أساسية للتربية والتعليم، بجعل اللغة العربية هي اللغة الأم، إضافة إلى انخفاض أسعار الورق وتوفرها وانتشار مهنة الوراقة، وكثرة النساخ مما أدى لوفرة الكتب وسهولة اقتنائها،[2] وسهولة كتابة ونسخ الكتب بالخط العربي، وتوفير الجهد والوقت بفضل بساطة تكوين الحروف، وعدم التوائها على عكس اللغات الأخرى كاللاتينية.[3]

[1] **تاج الدين السبكي، معيد النعم ومبيد النقم**، ص 87-88.

[2] **خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس (أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)**، تر:الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة،1994م، ط2، ص125.

[3] **نفسه**، ص148.

2) أنواع المكتبات:

أ مكتبة المساجد (الجوامع):

ظهر هذا النوع في المساجد،[1] وقد كانت أول المكتبات نشوءا حينما اتخذ المسلمون المسجد مكانا للدراسة والمناقشة وتبادل الآراء، إذ لا دراسة بدون كتب،[2] وكانت المساجد أنسب الأماكن لحفظ الكتب وإنشاء الخزائن لما له من القداسة مما يجعلها بمنأى عن التلف والتخريب والنهب، خاصة أوقات الفتن والحروب.[3]

ملئت المساجد بالكتب القيمة للجهد الكبير الذي بُذِل في نسخها[4]، كما ساهمت هذه النوعية من المكتبات في نشر العلم والدين، وكانت تدرس في المساجد جميع أنواع العلم حاشا العلوم المحظورة وعلم الطب، فقد كان المؤدبون يدرسونها في بيوتهم لمنع الاشتغال بها، ولأن علم الطب دراسة عملية أكثر منها نظرية تحتاج إلى أدوات كثيرة يصعب أخذها للمسجد؛ فقلما خلى مسجد من مساجد الأندلس من مكتبة.[5]

ومن أشهر مكتبات هذا النوع نذكر مكتبة المسجد الجامع بقرطبة، حيث اهتم الأمويون ببنائها، وصار أهلها يتبارون ويتباهون باقتناء نفائس الكتب نوادرها واحتواء دورهم على خزنة كتب،[6]وقد بلغ عدد مساجدها 1600 مسجد، واشتهر المسجد الجامع على الأخص في قرطبة، وكان بالربض الشرقي منها مائة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي.[7]

---

[1] **محمد عدنان البخيت، المكتبة وأساليب البحث**، تح: مجد الدين ،منشورات جامعة آل البيت، د.ط، 1997م، ص22.

[2] **محمد طاهر حمادة، المكتبات في الإسلام(نشأتها وتطورها ومصائرها)**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1390ه/1970م، ط1، ص82.

[3] **رضا سعيد المصدر السابق** ، ص118.

[4] **خوليان ريبيرا المصدر السابق** ، ص128.

[5] **محمد طاهر، المصدر السابق** ، ص 83.

[6] **نهاد عباس زينل ، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وآثاره على التطور الحضاري في أوروبا**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ،1971م، د.ط، ص 198.

[7] **محمد عبد الله بن زيدان بن غالي البوصادي، تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى** ، تح:ولد السالم ،دار كتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971م، د.ط، *ص161*.

بلغ عدد الكتب 400 مئة ألف كتاب في مكتبة الحكم، وبلغ عدد المكتبات 70 مكتبة، وضع لها فهارس دقيقة، وتصانيف عديدة ،كما ظهر النساخون و المجلدون لنسخ الكتب وتجليدها والعناية بها وحفظها.[1]كما انتشرت المكتبات في أغلب جوامع الأندلس و بشكل خاص في المدن الرئيسية ،كقرطبة و طليطلة[2] واشبيلية[3]، وقد كانت الحلقات التي تعقد في جامع جامع طليطلة، ينجذب إليها الطلاب المسلمون والمسيحيون على حد سواء ومن جميع أنحاء أوروبا.[4]

ب مكتبة الخلفاء:

هي أعظم المكتبات في الإسلام التي أنشأها الحكام والأمراء لأنفسهم، وجعلوها حلقات للمناظرات والمحاضرات وزيادة الإطلاع على المعرفة والعلوم المختلفة،[5]تزدهر هذه المكتبات متى متى وحيث وجد حاكم محب للعلوم والآداب وعاشق للكتب، وكان يباح دخول بعض هذه المكتبات للناس جميعا، والبعض الآخر محرما على الناس مقصورا على استعمال الخليفة وحاشيته،[6]وذلك من سمة الخليفة المسلم الصالح أن يهتم بالعلوم والآداب وتشجيعها، خاصة العلوم الشرعية؛[7] وسنتطرق إلى ذكر أشهر مكتبات الخلفاء بالأندلس.

---

[1] **محمد عبد الله، المصدر السابق** ، ص 161.

[2] هي مركز بلاد الأندلس، وهي قاعدة ملك اليونان ولها بساتين محدقة وانهار مخترقة، ورياض وجنان، وفواكه حسان، مختلفة الطعم والألوان، ولها من جميع جهاتها أقاليم وسيعة. ينظر: **محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: غلي الزواري-محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1988م، ط1، ج1، ص156.

[3] بالكسر ثم السكون وكسر الياء الموحدة، مدينة كبيرة عظيمة، ليس بالأندلس أعظم منها، دار الملك بالأندلس غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا وهي قريبة من البحر؛ ينظر: **عبد المؤمن بن عبد الحق صفي الدين البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع**، تع وتح: علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1337ه/1954م، ط1، ج1، ص80.

[4] **المصدر نفسه**، ص 163،165.

[5] **محمد طاهر حمادة، المصدر السابق** ،ص108.

[6] **رضا سعيد، تاريخ المكتبات**، ص92.

[7] **ربحي مصطفى عليان، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية**، دار صفاء، عمان، 1999م، ط1، ص120.

ج مكتبة قرطبة: (مكتبة المستنصر بقصر الزهراء)

تعد مكتبة قرطبة من أضخم المكتبات في عصرها وطوال العصور، رعاها أمراء الأندلس وخلفاءها منذ أيام عبد الرحمن الداخل ثم الأوسط[1] ثم محمد[2] إلى الناصر والمستنصر الذي أثراها أيما إثراء، إذ كان يبعث بالتجار ويجعل له الوكلاء في الأمصار المختلفة يجلبون إليه الكتب، فقد كان للمستنصر يدا في النهضة العلمية بالأندلس.[3]

يقول في ذلك المقري[4]:" كان يبعث في شراء الكتب إلى الأقطار رجالا من التجار ويرسل إليهم الأموال لشرائها حتى جلب منها للأندلس ما لم يعهدوه وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني وأرسل إليه ألف دينار من الذهب العين فبعثه إليه بنسخة منه قبل أن يخرجه إلى العراق."[5]

ويقول أيضا أنه[6]:" جمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهارة في الضبط والإجادة في التجليد، فأوعى من ذلك كله واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده،

[1] هو عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن الرضا بن عبد الرحمان الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو المطرف و هو رابع من خلفاء بني أمية بالأندلس، بويع له يوم وفاة أبيه الحكم يوم الخميس لثلاث –وقيل لأربع –بقين من ذي الحجة سنة ست و مائتين. وكانت خلافته 31سنة وثلاثة أشهر وستة أيام. ينظر: **ابن الأبار، الحلة السيراء**، ص ص44-45.

[2] هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم، بويع له في صبيحة الليلة التي توفي بها أبوه وذلك يوم الخميس غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وهو ابن ثلاثين سنة. **ابن الأبار، الحلة السيراء**، ج1 ، ص 46.

[3] **ابن الأبار، الحلة السيراء**، ج1، ص210.

[4] المقري ، **المصدر السابق** ، ج8، ص 68-69.

[5] هي الساحل بالفارسية يسمى إيراه الملك ولذلك سموا كورة أردشير حرة من أرض فارس إيرهاستان لقربها من البحر فعربت العرب لفظ إيراه بإلحاق القاف فقالوا إيراق، وقال حمزة في الموازنة: وواسطة مملكة الفرس العراق. ينظر: **ياقوت الحموي، معجم البلدان**، ج 4، ص94.

[6] المقري، **المصدر نفسه** ،ج8، ص69.

إلا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء، و لم تزل هذه الكتب بقرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر."[1]

د مكتبة الأمير عبد الرحمن الأوسط:

ظهرت في أواخر القرن 3هـ، أسسها الأمير في قرطبة وهي مكتبة فخمة وأرسل إلى المشرق عباس بن ناصح ليلتمس بعض الكتب وينسخها،[2] فأتاه بالسند هند، وغيره منها، وهو أول من أدخلها الأندلس وعرف أهلها بها ونظر هو فيها؛[3] وهو من أضاف إلى مكتبته كتاب بقي بن مخلد الذي قال له بعد تعرض جماعة من أهل الرأي له:" أنشر علمك، وأرو ما عندك..."[4]

ه مكتبة الخليفة الناصر:"300– 350ه"

اهتم عبد الرحمن الناصر بالعلوم والآداب وقصده العلماء من كل صوب وحدب ، وأصبح قصره قبلة الأدباء، وقد أسس مكتبة كبرى في قصره وخزن بها الكتب بجميع اللغات،[5] كما أنه أنه اشتهر بحبه للكتب حتى بلغت شهرته في ذلك للإمبراطور البيزنطي الذي رأى أن أغلى هدية يمكن تقديمها إليه هي كتاب.[6]

3) حرق المكتبات بالأندلس:

من بين أعظم الكوارث التي واجهت الحضارة العربية والإسلامية حرق الكتب والمكتبات، إلى يومنا هذا، وقد عدها البعض من الأسباب الرئيسية في تخلف الأمة العربية عن النهضة العلمية، وسر ضعفها وجعلها فريسة للمستعمر الأجنبي؛ لم تتوقف هذه المأساة عند هذا الحد،

---

[1] نرى أن المؤرخين قد اختلفوا في عدد كتب خزائن المستنصر بالله(الحكم الثاني)، وسواء كانت هذه النسب المذكورة صحيحة أم لا فهم قد اتفقوا على أنها كانت كثيرة، ,أشاروا إلى أن طائفة من هذه الكتب احتوت على شروح وحواش بيده، وهذا ما نلمس فيه شغف الملوك والخلفاء بدراستها ومعرفة ما تحتويه ، إذ لم يكن جمع الكتب في الأندلس للتباهي بكثرتها أو زخرفة للبيوت والقصور.

[2] **محمد ماهر حمادة، المصدر السابق**، ص122.

[3] **ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ط4، ج1، ص45.

[4] **خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس**، ص27.

[5] **محمد ماهر حمادة، المصدر السابق**، ص122.

[6] **خوليان ريبيرا، المصدر السابق** ، ص86.

بل وصل الأمر إلى تدمير المكتبات الضخمة، التي تأسست من طرف الخلفاء ورعتها من بيت مال المسلمين وكانت بمثابة مكتبات عامة.

فهذه مكتبة الحكم الثاني التي جمعت كل العلوم، من خلال اهتمامه وبذله لجهد كبير في جمع الكتب وتزويد خزانته بأنفس الكتب، واهتم بتنظيمها وتصنيفها وتزيينها، وعين عليها المهرة من المجلدين والمزخرفين والناسخين، فلما جاء ابن أبي عامر –بعد اغتصابه للحكم– أمر بإخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في المنطق والفلسفة والنجوم، وغير ذلك من علوم الأوائل وأمر بإحراقها، وما فعل ذلك إلا تحببا وتقربا إلى العامة بالأندلس وإرضاء للفقهاء وكسب تأييدهم.[1]

يقول النباهي في تاريخه:" وجرى أيضا بحضرة غرناطة، منتصف عام 773ه، في كتب ألفيت بها من تواليف محمد بن الخطيب، فيما يرجع إلى العقائد والأخلاق؛ فأحرقت بمحضر من الفقهاء، والمدرسين من العلماء، لما تضمنته الكتب المذكورة من المقالات التي أوجبت ذلك عندهم، وحققته لديهم."[2]

توالت المحن على خزائن مخطوطاتها الثمينة التي كانت تحصى بمئات الآلاف؛ فذهبت مأسوفا عليها إما نهبا وسلبا أو بيعا، وإما ضحية التخريب أو فرية للنيران كما كان يجري عادة في تلك الأيام؛[3] فأفضع نكبة منيت بها الأندلس حدثت عام 1339م، إذ جمعت المخطوطات من كل الأنحاء وأحرقت أكداسا في أكبر ساحات غرناطة.[4]

كانت الحجج لحرق الكتب مختلفة من حيث الأهداف والغايات، إذ ألصقت تهمة الزندقة لتبرير إتلاف الكتب والمكتبات، التي طالما كان هدفها الرئيسي سياسياً تعصبياً؛ ومن أهم المكتبات الرئيسة التي تأسست في العصور الوسطى، انتهت بضياع الجهود التي بذلت في جمع كتبها.

---

[1] **حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس**، ص137.

[2] **تاريخ قضاة الأندلس**، ص105.

[3] **جرجي زيدان، تاريخ للآداب اللغة العربية**، تع: شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، د.ط، ج3، ص113.

[4] **الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين**، دار الكتب، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة– لبنان،1947م، د.ط، ج1، ص 1020.

المبحث الثالث: سجن العلماء وأهل المعرفة

1) مفهوم السجن:

السجن لغة:

السِّجن هو الحبس، سَجنه يَسجُنه سِجناً أي حبسه.[1] يقول الله تعالى في محكم تنزيله:{ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}،[2] فمن كسر السين فهو المِحبَسُ وهو اسم، ومن فتح السين فهو مصدر سَجَنَهُ سِجناً، والسَّجَّانُ: صاحب السِّجن، ورجل سَجِين: مسْجُون والجمع سُجَناء وسَجْنى.

السجن اصطلاحا:

يعرف ابن القيم السجن فيقول:" هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيت أو مسجد أو كان بتوكيل نفس الخصم أو وكيل الخصم عليه."[3] ويقول الكاساني:" فالمحبوس ممنوع من الخروج إلى أشغاله ومهامه وإلى الجمع والجماعات والأعياد وتشيع الجنائز وعيادة المرضى والزيارة والضيافة."[4]

وعليه يكون المسجون محروما من أداء أدنى حقوقه التي يمارسها خارج السجن، وهذا ما يؤكده القانون ويقول:" أن هذه العقوبة تسمى الحبس إذا قلت مدتها على ثلاثة سنوات وزادت على أربع وعشرين ساعة، و تسمى السجن إذا زادت على ثلاثة سنوات، إلى أن تستغرق عمر المحكوم عليه كلها."[5]

---

[1] **الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت-لبنان، 1990م، ج5، ص2133.

[2] **سورة يوسف**، الآية:33.

[3] **ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطرق الحُكمية في السياسة الشرعية**، تح: نايف بن أحمد الحمد، إش: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، جدة- السعودية، د.ط، د.ت، مج1، ص 269.

[4] **علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1406ه/ 1996م، ج7، ص174.

[5] **مصعب أيمن الرويشد، عقوبة الحبس في الشريعة والقانون**، معهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية، ص8.

2) أسباب سجن العلماء:

لقد تعددت أسباب السجن في الأندلس وقد بالغ الحكام في هذا الأمر، إذ نجد من خلال اطلاعنا على كتب التراجم العديد من العلماء والأدباء والشعراء، وحتى الفقهاء وبعض الوزراء والحكام لم يسلموا من السجن والاضطهاد، وبعد أن نعطي بعض النماذج سنلاحظ أن التهم كثيرا ما تصرح في ظاهرها عن التعصب والتسلط في أحيان كثيرة؛ فالشاهد أن المسجونين في تلك المحن لم يهنوا ويتقاعسوا، بل حتى داخل السجون كانوا لا ينقطعون عن العلم والدعوة أثناء المحن والشدائد، وبعض الناس لما تنزل به محنة أو مصيبة تتغير حياته ويتكدر مزاجه، ويبدأ بالتقاعس!.

أفتى ابن تيمية 'رحمه الله' بان الطلاق الثلاث بلفظ واحد يعتبر واحدة، وهذا ما اغضب العامة الذين هم متفقون على أن ذلك يعتبر ثلاثاً لا واحدة، ويذكر ابن الكثير تصدي ابن القيم لذلك فيقول:" وقد كان متصديا للإفتاء بمسالة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين بن تيمية، وجرت بسببها فصول يطول بسطها..."[1]وأوذي بسبب فتواه؛ كما أفتى ابن تيمية وابن القيم بإنكار شد الرحال إلى قبر الخليل، قاصدا بذلك القبر الشريف لا المسجد النبوي، وبينا أن ذلك من البدع فأوذيا وضربا بسبب هذه الفتوى في يوم الاثنين 6 شعبان سنة 726ه.[2]

كما سبق وذكرنا في الفصل الأول أن ابن تيمية سجن بسبب كلامه في الاستواء، كان اتهام ابن زهر[3] بإفشاء سر المهنة لما كشف عن سبب وفاة الأمير المرابطي أبي الطاهر تميم بعد تسميمه من لدن زوجته الحرة حواء، التي رفضت أن يسكنها بنفس الإقامة التي كانت تقطنها مع زوجها الأول الأمير سير بن أبي بكر، رغم اختلاف المصادر في أسباب التي أدت لسجن ابن

[1] **ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية**، د. تح، مكتبة المعارف، بيروت، 1408ه/1988م، ط7، ج14، ص 202.
[2] **بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن القيم الجوزية حياته آثاره موارده**، دار العاصمة، الرياض، 1463ه، ج1، ص 69-70.
[3] هو الطبيب أبي مروان عبد الملكين أبي العلاء زهر ابن زهر الإيادي (ت. 557ه-1162م). انظر: **ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء**، ج3، ص106-109.

زهر إلا أنها تصب كلها في قالب سياسي، أضفت إلى سجن الطبيب العالم ابن زهر بسجن مراكش.[1]

كان يوسف بن هارون الرمادي[2]من شعراء القرن 4ه ،وفي سلوكه الكثير من الجرأة والاستهتار سجنه الخليفة المستنصر لانتقاده ، ثم أطلق سراحه كان شاعر الأندلس والمقدم على الشعراء، توفي سنة ثلاث وأربع مئة، كان فقيرا معدما.[3] وها هو أبو عبد الله محمد بن مسعود البجاني (ت 379ه)، أصله من بجانة[4] سكن قرطبة كان شاعرا مشهورا كثير الشعر، مليح الغزل سجنه المنصور بن أبي عامر بتهمة الزندقة، ومن السهل أن تعلق هذه التهمة لأنه كان مستهترا لإقباله على الهزل.[5]

حري بنا أن نقف عند انتقادات أبو محمد القطان[6] للخلفاء الموحدين وممثليهم، فقد كان يصدع بالأمر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ويرد على كلام السلاطين في وجوههم أقبح الردود، له صوبة يرمي بها من شاء بالحق، ولا يبالي عرض نفسه للحبس ثم القتل من كثرة سبه لأفعال السلاطين وما هم عليه من محالفة الشريعة، وإظهاره لمعايب الموحدين.[7]

وأُلحقت أيضا التهم ورميت بسبب الحسد والحقد، الذي نما في تربية بذور الدسائس، خاصة عند اشتداد التنافس على احتلال مكانة أو بلوغ أمر ما، من خلال الوشاية كما حدث مع ابن

---

[1] **السجن والسجناء**، ص55-56.

[2] هو يوسف بن هارون الكندي الرمادي، شاعر أندلسي، من أهل قرطبة، توفي سنة403 هـــ.ينظر: **ابن بشكوال، الصلة**، ج3 ،ص969.

[3] **ابن بشكوال، الصلة**، ج2، ص637.

[4] إقليم بالأندلس يضم عدة مدن أهمها بجانة وبردة...؛انظر:**الإدريسي، نزهة المشتاق**، ص 258.

[5] **الحميدي، جذوة المقتبس**، ص 93.

[6] هو الحافظ القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الكتامي الفاسي المشهور بابن القطان، صاحب كتاب (الوهم والإيهام فيما وقع من الخلل في الأحكام الكبرى لعبد الحق).ينظر: **سير أعلام النبلاء**، ج21، ص200.

[7] **محمد الشريف، التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي**، جريدة القدس، ع: 5407، (16 أكتوبر 2006م/24 رمضان 1527ه)، ص17.

الشهيد وابن زيدون[1] وغيرهما. ويرى الشاعر الفارس سعيد بن جودي (ت284)[2]أن سبب سجنه لم يكن بسبب معركة بينه وبين أعدائه وإنما كان سببه المكيدة والغدر.[3]

كما نصبت حبائل السعاية لمؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس، مولى الأمير عبد الرحمن الداخل، الذي كان فحل شعراء قرطبة وكانت آفته التهكم بالناس، وتتبع زلاتهم، حتى أطال حبسه الذي أدى به إلى الهلكة، ولم يفده ما أطاله في حبسه من النظم والنثر، وأكثر التشفيع بجد هاشم:محمد بن جهور، ولما كسر أهل السجن قرطبة السجن وفروا منه، رغب مؤمن عن الفرار وظن أن ذاك يخلصه، لكنه توفي من اليأس بالسجن ولم يلتفت إليه، وذلك سنة 267ه.[4]

267ه.[4]

3) سجن العلماء:

مثل السجن إحدى وسائل العقاب التي اعتمدتها السلطة المغربية والأندلسية في العهد الوسيط لزجر المتمردين، وكان بعض الفقهاء المحيطين بالسلطة ينصحونهم بسجن معارضيهم، ولا حاجة للتذكير بأن صفة العالم في العهد الوسيط، ارتبطت بمن كان يحمل العلوم الشرعية باعتبارها نافعة، وذلك ما خول للفقهاء توجيه السلطة وإسداء نصائح لتفادي السقوط بالمحظورات.

سجن ابن تيمية آخر مرة في قلعة دمشق من شعبان سنة 726ه إلى ذي القعدة سنة 728، ثم مرض بضعة وعشرين، قيل أنه لما دخل السجن -في أحد المرات-وجد أهل السجن مشغولين ببعض الألعاب كالشطرنج والنرد وهكذا، فذكرهم وأنكر عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة

[1] هو أبو الوليد احمد بن عبد الله بن غالب المخزومي الأندلسي، الكاتب الشاعر، ولد بقرطبة سنة 394ه-1003م،ينظر:**الحميدي، الجذوة**، ص 131.

[2] سعيد بن سليمان بن جودي أبو عثمان من هوزان، أديب شاعر قتل غيلة بأيدي بعض أصحابه سنة 284ه. **ابن الأبار، الحلة السيراء**، ج1، ص 138 ،160.

[3] **يونس هاشم مجيد، معاني شعر السجون غي الأدب الأندلسي إلى نهاية عصر الطوائف**، مجلة ديالي، عدد: 47، 2010م، ص749.

[4] **أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب**،تح: شوقي ضيف، دار المعارف،ط4، د.ت، ص ص 61-62.

وقال: هذه الأمور لا تصلح لكم وقد بليتم بالسجن فتأثروا بكلامه، فحول السجن إلى مدرسة قرآن وعلم وأصبح يدرسهم في السجن.[1]

تعرض بعض المتصوفة نتيجة لآرائهم للسجن كما حدث مع المتصوف أبو محمد عبد الله القطان الذي سبق ذكره إذ سجنه الخليفة أبو يعقوب يوسف، باعتباره أفصح علنا عن معارضته السياسية للموحدين، فألقي به في السجن بتهمة إظهاره معايب الموحدين وما هم عليه من جور وفساد،[2] وقد لقي كل معارض مثل ما لقي أبو محمد من السجن والنفي وغيرها من العقوبات جراء جرأتهم.

ومن العلماء الذين سُجِنوا أيضا المتصوف ذا النون المصري[3] (ت:245ه-570م)، الذي كان شديد الحث على الفقر، يهاجم أهل عصره لإقبالهم على الدنيا، وظهر عنه من العلم ما لم تبلغه أفهام أهل وقته سموه زنديقاً، وسعوا به إلى الخليفة المتوكل(232-242ه/ 847-862م)[4] وكان ذلك سنة أربع وأربعين ومائتين، فحبسه مدة ثم رده إلى مصر.[5]

توفي ابن عبد البر في السجن لليلتين بقيتا من رمضان سنة 338ه-949م، وذلك قبل أن يطاله عقاب عبد الرحمن الناصر حيث قرر معاقبته إلا أنه لم يصبح، ثم سلم لأهله؛[6]وقيل أنه:"... لما اتهم عبد الله بمحاولة خلع أبيه و اغتياله قبض على ابن عبد البر معه وأودع في

---

[1] **أبو يزن حمزة بن فايع الفتحي، وقفات بهية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**، سلسلة تثقيف المسلم،2005م، ج1، ص52-53.

[2] **مصطفى نشاط، السجن والسجناء(نماذج من تاريخ المغرب الوسيط)**، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، د.ت، د.ط، ص 71.

[3] أبو الفيض يقال ثوبان بن إبراهيم، وذو النون لقب، متصوف مصري شهير. أنظر: **أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية**، تح: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1418ه-1997م، ص15.

[4] المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون الهاشمي، العباسي البغدادي، ولد سنة 205ه بويع بالخلافة بعد وفات أخيه الواثق بالله في شهر ذي الحجة سنة 232ه؛ ينظر: **شمس الدين لذهبي، دول الإسلام**،ج1، ص202.

[5] **محيي الدين ابن عربي، رسائل بن عربي(الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري)**، تح: سعيد عبد الفتاح، الانتشار العربي، بيروت-لبنان، 2002م، ط1، ج3، ص 72.

[6] **أنور الزناتي، حامل اللواء**، ص152.

السجن، وقد اتهمه الناصر بأنه هو محرض ابنه على هذه المحاولة لطمعه في أن يتولى قضاء قرطبة، وتوفي ابن عبد البر في سجنه، وقيل انه خنق في السجن."[1]

ومن ابرز العلماء الذين سجنوا أيضا الفقيه ابن حزم الأندلسي، وحاجبه محمد بن إسحاق[2] حيث قام خيران العامري،[3]باعتقالهم و وضعهم في سجن المرية[4] لعدة أشهر ثم نفاهم فيما بعد إلى اشبيلية، وكان سبب حبسهم كما ذكر ابن حزم أن هناك من وشى بهم عند خيران بأنهم يسعون للقيام بدعوة للدولة الأموية، وكان ذلك جزاء كل من يحاول الخروج عن الحاكم ويعارض سياسته.[5] وضمت غرفة بسجن مطبق الزهراء جماعة من المساجين الأدباء.[6]

[1] **سيمون الحايك، عبد الرحمن الأوسط**، دراسة تاريخية، د.ت، د.ط، ص ص 209-210.

[2] هو أبو بكر محمد بن إسحاق المهلبي الإسحاقي الوزير، أحد معاصري ابن حزم وهو الذي خاطبه برسالته في فضل الأندلس وكان من أهل الأدب والفضل. ينظر: **ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف**، عني به :إبراهيم أعرابي آغا، دار الأرقم، ط1، 2006م، ص49.

[3] هو خيران الصقلبي من موالي آل أبي عامر، أمير وداهية، وثب على المرية وأعمالها، توفي سنة419هـ؛ **خير الدين الزركلي، الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1998م، ط13، ج2، ص326.

[4] مدينة بشرق الأندلس محدثة أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة 344ه/955م، والمرية في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة، وفي الثاني ربضها ولها عدة ابواب. ينظر: **الحميدي، الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان-بيروت،1984م، ط2، ص 537.

[5] **ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم**، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية، بريوت، ط2 ، 1987 م،ج1 ،ص261.

[6] **ابن بسام، أبو الحسن الشنتريني (542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت_ لبنان،(1417هـ/1997م)، ج1 ، ص564.

سجن من العلماء الرحالة ابن جبير الأندلسي في سجن مطرينش[1] وهو من أمنع سجون بلنسية وأكبرها،[2] كما وصف ابن الأبار سجن ميورقة قائلا:" سجن مظلم مطبق كان لا يعرف فيه النهار من الليل ويترك أوقاتا من دون غذاء ولا ماء."[3]

كما زج بابن برجان[4] وقال الذهبي أن سبب الفتنة خوف ابن تاشفين من أن يثور عليه ابن برجان وابن العريف وهذا يوحي بما لهما من قبول لدى العامة، حيث يقول في السير:" أخذ هذان-يقصد ابن برجان وابن العريف- وغربا واعتقلا توهم ابن تاشفين أن يثورا عليه كما فعل ابن تومرت." حيث عُومِل أسوء معاملة وظل به حتى وفاته سنة 536ه بمراكش.[5]

وحتى من تولى مَهَمة القضاء لم يسلم من الامتحان كعبد الله بن عيسى بن حبيب (ت551ه)[6] الذي امتحن في قضائه بالأمراء لإقامة الحق وإظهاره العدل، فاعتقل بقصر اشبيلية، ثم سرح ورحل.[7]

أبو عمر يوسف بن هارون، قضى دهرا في سجن الزهراء حيث أشيعت عنه أشعار أصابت دولة الخلافة بسوء؛ وهو ما جعل الخليفة المستنصر بالله ينكبه ويسجنه،-كما ذكرنا سابقا-

[1] هو احد حصون بلنسية، في أرض مرتفعة كثيرة الحصون وحين استعاد المرابطون بلنسية عاد بكرينش للسلام. ينظر: **ابن الأبار، الحلة السيراء**، ج2، ص ص218-220.

[2] **المصدر نفسه** ،ج2، ص ص 103-104.

[3] **المصدر نفسه**، ج2، ص225.

[4] هو محمد بن عبد الرحمن اللخمي الاشبيلي، إفريقي الأصل يعرف بابن برجان أبو الحكم، وكان من أهل المعرفة بالقراءات والحديث، وتحقق علم الكلام والتصوف مع زهد واجتهاد في العبادة، وتوفي بمراكش مغربا عن وطنه بعد ثلاثين وخمسمائة. أنظر: **أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح:عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب-طرابلس، 2000، ط2، ج1، ص238.

[5] الذهبي ،**سير أعلام النبلاء** ،ج20، ص 58،72.

[6] من أهل شِلب، من علماء الأصول والفروع، ولد يوم الأربعاء 8ربيع الأول 484ه، اشتهر بحفظ الحديث توفي بهراة بعد بعد عودته من رحلة الحج. ينظر: **التنبكتي، المصدر السابق** ، ج1، ص ص209-210.

[7] **التنبكتي، نفس المصدر**، ص209.

فاستعطف الخليفة لكن دون جدوى.[1] كما القي ابن زيدون (ت 463ه)بالسجن حيث قضى نحو سنة ونصف السنة، ثم اضطر للهرب والفرار إلى اشبيلية، وعاد بعد ذلك إلى قرطبة.[2]

كان الشريف الطليق أبو عبد الملك مروان أكثر شعره في السجن، سجن وهو ابن ست عشرة سنة، ومكث في السجن ست عشرة سنة، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشرة سنة، ومات قريبا من الأربعمائة، وكان فيما في ما قيل يتعشق جارية كان أبوه قد رباه معه، وذكرها له ثم بدا له فاستأثر بها، وأنه اشتدت غيرته لذلك، فسجن، وذلك في أيام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، ثم أطلق بعد ذلك فلقب الطليق لذلك.[3]

أما الطبيب الفيلسوف أبو الصلت أمية بن أبي الصلت الاشبيلي[4]، كان وحيد زمانه ولفضل ولفضل أوانه متبحرا في العلم منشئا للمنثور والمنظور، وله الباع الطويل في الأصول، التصانيف الحسنة، منها كتاب الحديقة، على أسلوب كتاب اليتيمة، وتوفي سنة ست وأربعين وخمسمائة في المحرم، سجن في القاهرة في خزانة البنود، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب، فأقام بها نحو عشرين سنه، فخرج منها وقد برع في علوم كثيرة.[5]

كما أن الأديب أبو عمر أحمد بن فرج[6]صاحب كتاب 'الحدائق' وافته النية في سجنه، إذ رفع رفع للمستنصر بالله أنه هجاه.[7]

---

[1] **ابن خاقان، ابن عبد الله القيسي الاشبيلي (529ه)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس**، تح: محمد على شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403ه/1983م، ط1، ص217-218.

[2] **محمود علي مكي، ابن زيدون وشعراء التروبادور**، مجلة الفيصل، العدد:188، أغسطس 1992م، ص92.

[3] **ابن سعيد، المصدر السابق**، ص102.

[4] هو أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي الداني، ولد في دانية شرقي الأندلس سنة 460ه/1068م، قرب بلنسية. انظر: **ابن خلكان، وفيات الأعيان**، ج1، ص243 وما بعدها.

[5] **ابن سعيد، المصدر السابق**، ص146.

[6] هو أبو عمر أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق، الجياني، وهو أديب شاعر ومؤلف، ألف كتابه الحدائق للحكم المستنصر، ت.366ه.انظر: **ابن سعيد، المصدر نفسه**، ج2، ص56.

[7] **المصدر نفسه**، ص315.

وعليه لم تنحصر مسألة إتلاف الكتب بالغرب الإسلامي في أحداث معزولة، بل إن انتشارها في مجالات مختلفة عبر أزمنة متعددة، ما يبرر وصفها بالظاهرة، رغم اختلاف أسبابها وأدوات تنفيذها، كما أنها تجسدت عبر مواسم وفترات متباينة، وفي مجالات مختلفة، وبشكل علني يبطن رسائل مباشرة لمختلف المكونات المناوئة، بل اتسمت بطابع الاحتفالية، وفي أماكن غالبا ما حملت دلالات دينية، فضلا عن أشكال من الإتلاف الأخرى كتلك التي كانت بدافع شخصي، ورغم مساهمة الخزائن في تطور الحياة العلمية وانتشارها باختلاف أنواعها، إلا أنها لقيت حتفها إما نهبا أو حرقا أو سلبا أو بيعا.

وابتلي العلماء بمحنة السجن لأسباب عدة، ونستخلص أنه كثيرا ما تصرِّحُ في ظاهرها عن التعصب لرأي أو سياسية أو مذهب ما، فقد مثل السجن أحد مظاهر العنف التي شملت كل من العلماء والأدباء والفلاسفة والشعراء، ووصلوا لحد القتل والموت بالسجن.

خاتمة

من خلال مقاربتنا للموضوع المتمثل في: "**أثر الأحكام السياسية والعرفية في تأخّر العلوم بالأندلس(العلوم العقلية أنموذجا)**"، فإننا قد توصلنا إلى العديد من الاستنتاجات التي يمكن أن تكون حلقة مفتوحة، وبداية يعتمد عليها الطالب الذي يرغب في دراسة هذا الموضوع، ويمكننا إجمال البحث بصف عامة في النقاط التالية:

- قامت الأندلس في شبه الجزيرة الأيبيرية بداية من الفتح الإسلامي لها إلى غاية سقوط آخر معاقل المسلمين –غرناطة–، وخلال هذه الفترة شهدت بصفة عامة ازدهارا في الحياة العلمية إذ اشتملت على جميع العلوم بأنواعها، وبرز الكثير من العلماء والشعراء والأدباء والفقهاء، وكانت للرحلات العلمية فضلا في هذا الازدهار.
- اهتم المسلمون في الأندلس بعلوم الدين لأنها كانت من العلوم المرغوبة، من تفسير وفقه وحديث وعلم القراءات، كما عرفت الآداب نهضة كبيرة لاسيما بعد ظهور النثر التأليفي في حين حظرت العديد من العلوم، كالفلسفة وعلم التنجيم والتصوف وكل علم لا يخدم الكتاب والسنة، وسميت بالعلوم غير النافعة كما منعت الكتب المعارضة لسياسة السلطة.
- استهجن المجتمع الأندلسي بعض العلوم لاحتوائها على مواضيع مستحدثة لم يعهدوها، فتصدى لها الفقهاء والعامة بالإنكار، وأصدروا أحكاما بتحريم الاشتغال بها ومنع تداولها، وأطلق العامة لقب زنديق على كل من اشتغل بها، ووصلوا لحد تكفير العلماء وكان من أخطر المظاهر التي انتشرت آنذاك بالأندلس والمغرب، فرغم أن التحريم في

بعض المواقف كان عادلا، إلا أن تعرض معظم العلماء المسلمين للتكفير كان دون الرجوع للشريعة.

- تساوت مواقف شرائح المجتمع الأندلسي من العلماء والعامة وأهل الحكم في معاداة العلوم العقلية بصفة خاصة باختلاف الأسباب، فرغم اعتنائهم الشديد بالعلوم، إلا أنهم اعترضوا على كل جديد والتزموا بالتقليد وتبنوا مبادئ مقدسة خوفا من الفتن.
- لم تلق كل الكتب التي ألفت قبولا في الأندلس، وكان ذلك لعدة أسباب منها أسباب شخصية وأخرى دينية ومنها السياسية، وحتى أن بعض الكتب أتلفت بسبب الحقد، ومعظم الكتب التي لقيت اعتراضا هي تلك التي جلبت من المشرق والكتب التي صنفت في علوم الأوائل خاصة الفلسفة. فهل كان هذا الرفض رفضا شرعيا؟
- كان إتلاف الكتب بعدة وسائل منها الدفن الذي اعتمده عدة علماء أوصوا بإتلاف كتبهم أو الذين أتلفوها بأنفسهم، إضافة إلى التخريق والتقطيع والتمزيق والغسل والإغراق أما الحرق فقد كان من أكثر الوسائل التي اتبعت في إتلاف الكتب المحظورة.
- ساهمت المكتبات إسهاما كبيرا في ازدهار الحركة العلمية، فحب الكتب وانتشار المكتبات وتنوعها من مكتبات المساجد، والمكتبات العامة والخاصة ومكتبات الحكام والخلفاء، كان نتيجة حبهم للعلم، لكن المكتبات بدورها تعرضت للإتلاف والإحراق وتوالت المحن على المكتبات ومن أهمها مكتبة الحكم التي جمعت مختلف العلوم وأنفس المصنفات.

- تعرض العلماء والفقهاء للاضطهاد و زج بهم في غياهب السجون، فقد مثل هذا الأخير وسيلة عقاب لمن تمرد خاصة المعارضين للسلطة، فكثيرا ما صرحت التهم في ظاهرها عن التعصب والتسلط، فقد سجن العديد من العلماء منهم المتصوف أبو محمد عبد الله القطان والفيلسوف ابن حزم، والرحالة ابن جبير وتوفي ابن عبد البر في السجن وغيرهم.

قائمة الملاحق

الملحق رقم : 1 [1]

خريطة الأندلس في العصر الإسلامي

[1] حسين مؤنس ،موسوعة تاريخ الاندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،1416 هـ /1996 م ،ط 1 ، ج 1 ،ص 17 .

الملحق رقم : 2 [1]

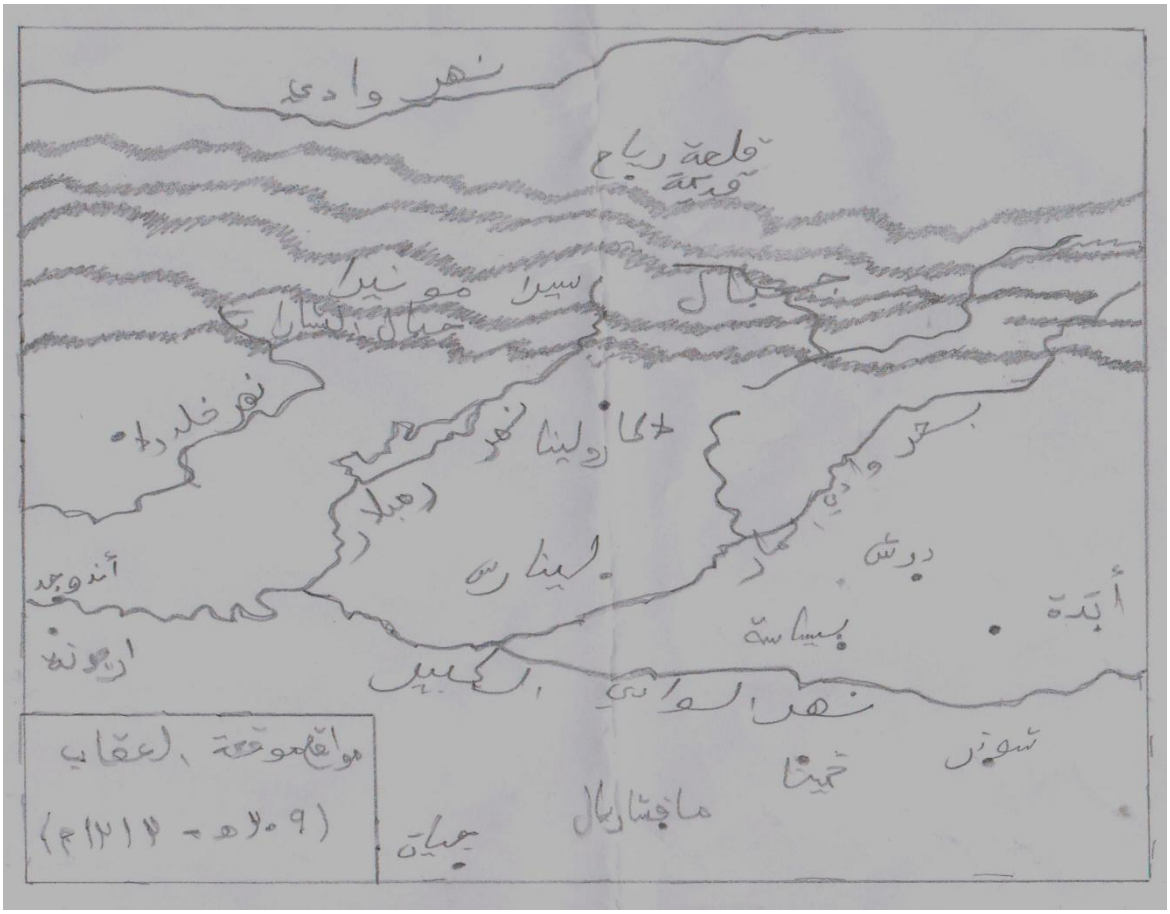

خريطة توضح مواقع موقعة العقاب (209 هـ/1212 م)

[1] عبد الله عفان , دولة الإسلام في الأندلس مكتبة الغانجي ، القاهرة 1311هـ / 1990 م ، ط2 ، العصر 3 ، القسم 2 ، ص 299 .

الملحق رقم:3[1]

الصورة توضح ظاهرة حرق كتب ابن حزم الأندلسي

[1] محمد رضوان الداية، ابن حزم القرطبي، وزارة الثقافة، دمشق، سلسلة الأعلام الناشئة، ع:19، 2013م، ص29.

قائمة المصادر والمراجع

-القران الكريم برواية ورش عن نافع.

الأحاديث الصحيحة:

1. بن حجر العسقلاني أحمد بن علي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، مر:قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، 1407ه/ 1986م، د.ط.

2. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، 1408ه-1988م، ط3، ج2، حديث 4213.

3. النووي أبو زكريا يحيى بن شرف، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تع: محمد ناصر الدين الألباني، محمد صالح العثيمين، كتاب العلم، دار بن الهيثم،القاهرة،631-676ه.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ط2، ج1.

2. التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراش، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415ه-1995م، د.ط، ج2.

3. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الثقافة، بيروت- لبنان، (1401ه/1981م)، ط3، ج3.

4. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، 1422ه-2002م، بورسعيد، القاهرة، ج2.

5. ابن بسام علي الشنتيري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح:إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1997م، ج1.

6. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2010م، ط1، ج2.

7. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح:عبد المنعم العريان، مصطفى القصاص، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996م.

8. الباجي أبو الوليد، تحقيق المذهب يتلوها أجوبة العلماء بين مؤيد ومعارض حول دعوى كتابة الرسول (صلى الله عليه وسلم)لاسمه يوم صلح الحديبية، تح: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، عالم الكتب، الرياض ، 1983م، ط1.

9. أدب الوصية من الآباء للأبناء، مختارات من وصايا أندلسية مغربية موجهة للناشئة، ويليه مكاتبات علماء بتي عذرة لعبد الرحمن بن يخلف القرطبي يوصونه بأبنائهم في طلب العلم، جمع وتح:محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي،دار ابن حزم ،الدار البيضاء، 2003م، ط1.

10. البغدادي ابن الساعي علي بن أنجب، مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق-مصر، 1309ه، ط1.

11. البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، تع وتح: علي محمد البيجاوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1337ه/1954م، ط1، ج1.

12. بكر أبو زيد بن عبد الله، ابن القيم الجوزية حياته آثاره موارده، دار العاصمة الرياض،1463ه،ج1.

13. البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز: جغرافية الأندلس وأوربا، تح: عبد الرحمن الحجي، بيروت، 1968م .

14. التفتازاني بن عمر سعد الدين مسعود، شرح المقاصد، تح: عبد الرحمن عميرة، 1989م، ط1، ج1.

15. التنبكتي أبو العباس أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح:عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب-طرابلس، 2000م، ط2، ج1.

16. التهانوي حمد علي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح:علي دحدوح، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م.

17. ابن تيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: الرد على المنطقيين، دار ترجمان السنة- باكستان، 1976م، د.ط، ج1.

18. درء تعارض العقل والنقل، ضبط وتصحيح: عبد اللطيف عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971م.

19. مجموع الفتاوى، كتاب الفقه، البيع، باب الخيار، مسألة: عمل الكيمياء هل تصح بالعقل أو تجوز بالشرع، ط1، ج29.

20. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، مؤسسة قرطبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406ه-1986م، ط1، ج5.

21. نقض المنطق، تر وتح: محمد حمزة- سليمان الصنيع، تص: محمد حامد الفقي وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1.

22. ابن الجزري الدمشقي شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد، شرح طيبة النَشر في القراءات العشْر، تع: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420ه/2000م، ط2.

23. الجوهري إسماعيل بن حماد ، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان، 1990م، ط4، ج5.

24. الحصني أبو بكر الشافعي الدمشقي تقي الدين، دفع شبه من شبه وتمرد، تح: عبد الواحد مصطفى، الفتاوى السهمية في ابن تيمية، دار الباري، د.ط.

25. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: رسائل ابن حزم، تح : إحسان عباس، المؤسسة العربية، بيروت، 1987 م، ط2، ج1.

26. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج2.

27. جمهرة أنساب العرب، تع وتح:عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، د.ت، ط5، ج1.

28. رسالة التلخيص لوجود التخليص، تح: عبد الحق التركماني، دار ابن حزم، ط1، 2003م، ضمن الرسائل، ج3.

29. طوق الحمامة في الألفة والآلاف، عني به: إبراهيم أعرابي آغا، دار الأرقم، 2006م، ط1.

30. ابن حزم وابن سعيد والشقندي، فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، 1968م، د.ط، ج1.

31. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،1993م، ط1، ج3-ج11-ج15.

32. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397ه-1977م، ج1، ج4، ج5.
33. الحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح:بشار عواد معروف-محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429ه-2008م، ج1، ط1.
34. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، دار السراج، ط2، 1980م، ج1.
35. ابن حيان عبد الله بن محمد بن جعفر أبو أحمد الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تح: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1992م، ط2، ج1.
36. ابن خاقان ابن عبد الله القيسي الاشبيلي (529ه)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس، تح: محمد على شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403ه/1983م، ط1.
37. ابن الخطيب لسان الدين السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ،1393 ه/1973م، ج2.
38. روضة التعريف بالحب الشريف، تح: عبد القادر احمد عطاء ، دار الفكر العربي.
39. أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت-لبنان، 1956م، ط2.
40. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح:أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ج1، ط: بيت الأفكار، د.ت.
41. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،(1397ه/1977م)، ج2-ج5.
42. الخوارزمي محمد بن احمد، مفاتيح العلوم، منشورات المكتبة الأزهرية، القاهرة، 1981م.
43. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:748ه-1374م): دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة-محمود الأرناءوط، دار صادر، بيروت-لبنان، 1999م، ط1، ج1.
44. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط-علي أبو زيد، ط1، 131ه/1996م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج7-4.

45. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1382ه-1963م، ط1، ج3.

46. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد، فصل المقال، تق وتع: ألبير نصري نادر، دار المشرق، مطبعة كاثوليكية، بيروت-لبنان،(1986م)، ط2.

47. ابن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

48. السبكي تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، 1407ه/1986م، ط1.

49. ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 2009م، ط 4، ج1-2.

50. السلمي أبو عبد الرحمن ، طبقات الصوفية، تح: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1418ه-1997م، د.ط.

51. الشهرزوري تقي الدين ابن صلاح عثمان بن عبد الرحمن، فتاوى ومسائل ابن الصلاح، في التفسير والحديث والأصول والفقه ومعه أدب المفتي والمستفتي، تح:عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، 1406ه-1986م، ط1، ج2.

52. الشوكاني محمد بن علي بن محمد ، التحف في مذاهب السلف،تح: سيد عاصم علي، دار الصحابة، شارع المديرية ، 1409ه- 1989 م،، ط1، ج1.

53. ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: لويس شيخو، 1330م، ط1.

54. الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد (ت.599ه)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، 1967م، د.ط، ج1.

55. الطرطوشي أبو بكر محمد بن الوليد ، الحوادث والبدع، تح:علي حسن علي عبد الحميد الحنبلي، دار ابن الجوزي، 1411ه-1991م، ط1، ج1.

56. ابن عبد البر القرطبي: القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1983م.

57. جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1994م، ط1.

58. ابن عبد ربه أبو عمر يوسف، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، عني بنشره وصححه، عزت العطار الحسيني، القاهرة، 1954م، د.ط، ج1.

59. جامع بيان العلم وضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، 1414ه/1994م، ط1، ج1.

60. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط2، تح ومر: ج.س كولان وليفي بروفينسال، بيروت، دار الثقافية،1400ه/ 1980م، ج2.

61. ابن عربي محيي الدين، رسائل بن عربي(الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري)، تح:سعيد عبد الفتاح، الانتشار العربي، بيروت-لبنان، 2002م، ط1، ج3.

62. ابن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ج1.

63. الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، دار المنهاج، 1432ه-2011م، ط1.

64. المنقذ من الضلال، تح: محمود بيجو، دار التقوى، دمشق، 1992م، ط2.

65. فاتحة العلوم ويليه خلاصة المفهوم في تخريج أحاديث فاتحة العلوم، جمع: محمد أمين الخانجي، مطبعة الحسينية المصرية، القاهرة،1322 ه، ط1، ج1.

66. فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي والإسلامي، إخراج: غنى الريس الشحيمي، مكتبة حسن العصرية، بيروت-لبنان، ط1، 1432ه/2011م.

67. فرحات يوسف وآخرون، معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر الغربي، ـــبيروت.

68. ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1429ه/2008م، ط1، ج1.

69. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تح:ثروت عكاشة، دار المعارف، د.ت، ط4.

70. القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ، أنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ،1406ه-1986م، ط1، ج2.

71.ابن القوطية أبو بكر، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأيباري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989م.
72.ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الطرق الحُكمية في السياسة الشرعية، تح: نايف بن أحمد الحمد، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، جدة-السعودية، د.ط، د.ت، مج1.
73.الكاساني علاء الدين أبي بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1406ه/ 1996م، ج7.
74.ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، د.تح، مكتبة المعارف، بيروت، 1408ه/1988م، ط7، ج14.
75.الكوثري محمد زاهد، صفعات البرهان على صفحات العدوان، تع:حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، 2005م، ط1.
76.مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة، ومصر، وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
77.مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر رزمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1359-1979م، ط1.
78.أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مر وتع: عبد الرءوف سعد، 1411ه-1991م، د.ط، ج2.
79.المراكشي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس- محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي-تونس،2012م، ط1، ج1.
80.المراكشي محمد عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح:صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، 1426ه-2006م، ط1.
81.مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،تح: غلي الزواري-محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1988م، ط1، ج1.

82. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، تح: يوسف علي الطويل ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1995م، ج1.

83. ابن النديم محمد بن إسحاق، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تح:رضا تجدد المازنداري، د.ط، د.ت، ج1.

المراجع:

1. آل إسماعيل نبيل بن محمد إبراهيم، علم القراءات، تق: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، 1421ه/2000م، ط1.

2. آل سلمان أبو عبيدة مشهور بن حسين، كتب حذر منها العلماء، تق: بكر عبد الله أبو زيد، دار الصميعي، الرياض، السويدي، 1415ه/1995م، ط1، ج1.

3. بالانثيا أنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، د.ت، د.ط.

4. البخيت محمد عدنان، المكتبة وأساليب البحث، تح: مجد الدين، منشورات جامعة آل البيت، 1997م، د.ط.

5. بدر احمد، دراسات في تاريخ الأندلس وحضاراتها (عصر الخلافة)، دمشق، ج1، د.ط، 1972م،.

6. بدوي عبد الرحمن، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ط2.

7. بهجت منجد مصطفي، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(92ه-897ه)، دار الياقوت، عمان، 2006م، ط2.

8. البوصادي محمد عبد الله بن زيدان بن غالي، تحريم نهب أموال المعاهدين للنصارى، تح:ولد السالم، دار كتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971م، د.ط.

9. جرجي زيدان، تاريخ للآداب اللغة العربية، تع: شوقي ضيف، دار الهلال-القاهرة، د.ت، د.ط، ج3.

10. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د.ت، ط2، ج1.

11. حمادة طاهر، المكتبات في الإسلام(نشأتها وتطورها ومصائرها)، مؤسسة الرسالة-بيروت، 1390ه/1970م، ط1.

12. الخطيب محمد عجاج، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1969م، ط1.

13. دياب حامد الشافعي، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، 1998م، ط1.

14. ريبيرا خوليان، التربية الإسلامية في الأندلس(أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية)، تر:الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ط2.

15. الزبيدي محمد بن الحسن، طبقة النحويين واللغويين، دار المعارف، 1984م، ط2، مج:1.

16. الزركلي خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1998م، ط13، ج2.

17. زناتي أنور، حامل لواء التاريخ في الأندلس(ابن حيان القرطبي)، د.ت، د.ط.

18. زينل نهاد عباس ، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وآثاره على التطور الحضاري في أوروبا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1971م، د.ط.

19. سامعي عادل ، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي،ط1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة،2007م، د.ط.

20. السعيد خالد، تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، دار أثر السعودية- الدمام، 1439ه/2018م، ط1.

21. السيد حمود، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 2007م، ط1.

22. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الإسلام بالأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، 1998م، د.ط.

23. سيمون الحايك، عبد الرحمن الأوسط،دراسة تاريخية، د.ت، د.ط.

24. شاكر محمد، التاريخ الإسلامي في العهد الأموي، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق، 1991م، ط1، ج4.

25. شبانة محمد كمال، الأندلس دراسة تاريخية حضارية، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م، ط1.

26. شقرون محمد احمد، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م، د.ط.

27. الطاهري أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس(عصر الخلافة والطوائف)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993م، ط1.

28. عبد الرءوف الفقي عصام الدين، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ط، د.ت.

29. عبد الرحمن علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق-بيروت ، 1981م، ط2.

30. عبد الرزاق محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي، طور الإنهيار2، سينا للنشر، الانتشار العربي، 2000م، ط1.

31. العقاد عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، إش:داليا محمد إبراهيم، نهضة مصر، 2007 م، ط6.

32. عليان ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، دار صفاء-عمان، 1999م، ط1.

33. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1997م، ط4، ج1-3.

34. عويضة كامل محمد محمد، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، دار الكتب العلمية، سلسلة أعلام الفلاسفة، بيروت-لبنان، د.ت، د.ط،ج4.

35. الفتحي أبو يزن حمزة بن فايع، وقفات بهية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، سلسلة تثقيف المسلم، 2005م، د.ط، ج1.

36. الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة-لبنان،1947م، د.ط، ج1.

37. فيلالي عبد العزيز، العلاقات السياسية للدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب،الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م، د.ط.

38. محمد رضوان الداية، ابن حزم القرطبي، وزارة الثقافة، دمشق، سلسلة الأعلام الناشئة، ع:19، 2013م.

39. نشاط مصطفى، السجن والسجناء(نماذج من تاريخ المغرب الوسيط)، المجلس الوطني لحقوق الإنسان، د.ت، د.ط.

40. نصير الدين النقيب أحمد بن محمد، المذهب الحنفي(مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته)، مكتبة الرشيد، الرياض، 1422ه/2001م، ط1، ج1.

41. هيسل ألفريد، تاريخ المكتبات،تر: شعبان عبد العزيز خليفة، المكتبة الأكاديمية، 1993م، د.ط.

المجلات:

1. أشرف صالح محمد سيد، التراث العربي المخطوط الضائع (سلوك العلماء نموذجا)، مجلة حوليات التراث، ع: 15، جامعة مستغانم-الجزائر، 2015م.

2. بخيت خليل خليل، خالدة عباس نصيف، المرابطون وأثرهم الحضاري والفكري في بلاد الأندلس من 379ه-556ه، مجلة الأستاذ، مج:1، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، ع:22، 2017م.

3. رعد ناجي عبود، التطور التاريخي لأوعية ومصادر المعلومات، مجلة مداد الآداب، ع:6،د.ت.

4. الرويشد مصعب أيمن، عقوبة الحبس في الشريعة والقانون، معهد الكويت للدراسات القضائية والقانونية.

5. الشريف محمد، التصوف والسلطة بالمغرب الموحدي، جريدة القدس، ع: 5407، (16 أكتوبر 2006م/24رمضان 1527ه).

6. عادل عبد العزيز غيث عبد الخالق، الصراع المذهبي بين المالكية والظاهرية في الأندلس وموقف ملوك الطوائف حياله (ابن حزم الظاهري أنموذجا)، المجلة الليبية العالمية،ع:2، مارس 2015م،جامعة بن غازي، ليبيا.

7. عزب محمد أحمد، ابن العريف، مجلة الأزهر، من أعلام الفكر لإسلامي، د.ع، 1438ه/2017م.

8. قمان جمال، مظاهر النشاط السياسي للفقهاء في الأندلس خلال عهد ملوك الطوائف (القرن 5ه/11م)، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، ع:5، جوان 2012م.

9. مقبل رضا سعيد، المكتبات في الأندلس،مجلة المكتبات الآن، ع5، يناير 2006م، جامعة الأزهر، المنوفية.

10. مكي حمود علي، ابن زيدون وشعراء التروبادور، مجلة الفيصل، ع:188، أغسطس 1992م.

11. يونس هاشم مجيد، معاني شعر السجون غي الأدب الأندلسي إلى نهاية عصر الطوائف، مجلة ديالي، ع: 47، 2010م.

الموسوعات:

1. البدري عبد اللطيف، الطب عند العرب، سلسلة الموسوعة الصغيرة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد،1978م،د.ط.

2. حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (1416ه/1996م)، ط1، ج1.

الرسائل الجامعية:

1. بوعامر مريم ، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري(ما بين القرن 7و9ه/ 13و 15م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستار في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-، قسم التاريخ والآثار، (1430-1431ه/2009-2010م).

2. عبد السلام بن ميس، مناهضة بعض الفقهاء للمنطق، ضمن كتاب العلم والفكر العلمي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تنقيح:بناصر البعزاتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، الرباط، ط1، 2001م.

12. فاطمة الزهرة جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين470-635ه، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستار في تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري-قسنطينة ،(1428-1429ه/2007-2008م)، ط2.

المواقع الالكترونية:

الغامدي أحمد بن حامد ، الكيمياء من منظور ديني، (مقال منشور بتاريخ: 2012/10/24م، على الساعة: 11:11ص)http://www.arsco.org/article-detail-1173-8-0 ، منظمة المجتمع العلمي العربي، (تاريخ الدخول: 15:00- تاريخ الخروج: 15:30م).

فهرس

الموضوعات

الفهرس

بسملة

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

فصل تمهيدي 2

أولا : لمحة جغرافية و تاريخية عن الأندلس.....2

ثانيا : الحياة العلمية و الأدبية في الأندلس 8

الفصل الأول

انتشار العلوم في الأندلس بين المباح و المحظور

تمهيد 14

المبحث الأول:العلوم بين المباح و المحظور 14

1 – العلوم المباحة 14

2 – العلوم المحظورة 18

3 – أهم الموضوعات التي منع الاشتغال بها 21

المبحث الثاني : صراع الفقهاء مع منتحلي العلوم المستحدثة 24

1 – تحريم كتب البدع.....24

2 – تكفير العلماء.....28

المبحث الثالث : موقف الأندلسيين من العلماء 32

1 – موقف الفقهاء و أهل الفتوى 32

2 – موقف السلطة و أهل الحكم 34

3 – موقف العامة 36

الفصل الثاني

علماء الأندلس بين محنتي حرق الكتب و السجن

المبحث الأول : علماء أتلفوا كتبهم 40

1 – أسباب إتلاف الكتب.....40

2 – وسائل اتلاف الكتب 43

3 – أبرز العلماء الذين تخلصوا من كتبهم 45

المبحث الثاني: المكتبات وأثرها على العلوم العقلية بالأندلس.....47

1 – نشأة المكتبات 47

2 – أنواع المكتبات 50

أ – مكتبة المساجد 50

ب – مكتبة الخلفاء 51

ج – مكتبة قرطبة 52

د – مكتبة الأمير عبد الرحمان الأوسط 53

هـ - مكتبة الخليفة الناصر 53

3 – حرق المكتبات 54

المبحث الثالث : سجن العلماء و أهل المعرفة 56

1 – مفهوم السجن 56

السجن لغة 56

السجن اصطلاحا 56

2 – أسباب سجن العلماء 57

3 – سجن العلماء 59

الخاتمة.....56

قائمة الملاحق 69

قائمة المصادر و المراجع